الباخرزي

هو علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي أبو الحسن. من أهل باخرز من نواحي نيسابور . توفي مقتولا في مجلس انس سنة 467هـ

الباخرزي

علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي أبو الحسن.

أديب عباسي من الشعراء الكتاب، من أهل باخرز من نواحي نيسابور.

تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق.

وقتل في مجلس أنس بباخرز.

كان من كتاب الرسائل، وله علم بالفقه الحديث.

اشتهر بكتابه (دمية القصر وعصرة أهل العصر - ط) وهو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي.

وورد في "وفيات الأعيان" لابن خلكان: أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي الشاعر المشهور؛ كان أوحد عصره في فضله وذهنه، والسابق إلى حيازة القصب في نظمه ونثره. كان في شبابه مشتغلاً بالفقه على مذهب الإمام الشافعي، رضي الله عنه، واختص بملازمة درس الشيخ أبي محمد الجويني والد إمام الحرمين، ثم شرع في فن الكتابة، واختلف إلى ديوان الرسائل، وارتفعت به الأحوال وانخفضت، ورأى من الدهر العجائب سفراً وحضراً، وغلب أدبه على فقهه، فاشتهر بالأدب وعمل الشعر، وسمع الحديث، وصنف كتاب " دمية القصر وعصرة أهل العصر " وهو ذيل " يتيمة الدهر " للثعالبي، وجمع فيها خلقاً كثيراً.

للباخرزي ديوان شعر في مجلد كبير غالب عليه الجودة، فمن معانيه الغريبة قوله:

وإني لأشكو لسع أصداغك التي ... عقاربها التي في وجنتيك تحوم
وأبكي لدر الثغر منك ولي أبٌ ... فكيف يديم الضحك وهو يتيم

ومن قوله في شدة البرد:

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا ... فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الماء في وكناتها ... تختار حر النار والسفودا
وإذا رميت بفضل كسأك في الهوى ... عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العوديين لا تهملهما ... حرق لنا عوداً وحرك عودا

وقوله من جملة أبيات:

يا فالق الصبح من لألاء غرته ... وجاعل الليل من أصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدني، وبها ... فتنتني، وقديماً هجت لي شجنا
لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبدي ... فالنار حق على من يعبد الوثنا

وقتل الباخرزي في مجلس الأنس بباخرز في ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة، وذهب دمه هدراً، رحمه الله تعالى.

الديوان

شغَلتُ بسمعانيٍّ مرو مَسامعي

شغَلتُ بسمعانيٍّ مرو مَسامعي

فحزتُ المُنى من أوحدِ العصر فَردِهِ

وألبستُ زياً من نسائجِ وشيهِ

وقلّدتُ سمطاً من جواهِرِ عقدِهِ

وسرَّحتُ منه الطرفَ في متواضعٍ

أتى نحوَهُ الجبّارُ وهْوَ ابنُ عَبْدِهِ

فباتَ عزيزَ العيشِ في بيتِ عزِّهِ

وظلَّ قريرَ العَين في ظلِّ مَجْدِهِ

نفسي فداءٌ لذي حفاظٍ

نفسي فداءٌ لذي حفاظٍ

ينفدُ في مهجتي نفاذا

قلتُ، وقد تهتُ في هَواهُ

"يا ليتَنْي متُّ قبلَ هذا"

إن كانَ ابليسُ لإبلاسهِ

إن كانَ ابليسُ لإبلاسهِ

من رحمةِ اللهِ يسمى كذا

فاسْمِيَ إفْليسٌ لأني منَ الـ

إفلاسِ في خطبٍ شديدِ الأذى

أطلعتَ يا قمري على بصري

أطلعتَ يا قمري على بصري

وجهاً شَغلتَ بحسنِهِ نَظَري

ونزلتَ في قلبي ولا عجبٌ

فالقلبُ بعضُ منازل القَمَرِ

يمر عليّ زمانُ الرّبيع

يمر عليّ زمانُ الرّبيع

ولا العيشُ حلوٌ ولا الكأسُ مرٌ

فأفلاكُه بعنادي تَدورُ

وأخلاقه بخلافي تدر

أجرعُ من شريهِ ما يسوءُ

وأحرَمُ من أرْيِهِ ما يَسُر

وأشربُ من مُقلتي ما يَضيرُ

وآكلُ من كبدي ما يضرً

ودمعي كالبحرِ طامي العبابِ

وَعينيّ في مائِها المِلحُ دُرّ

غدت نهري وهي دهمُ الثيابِ

وكنتُ وكانت لياليَّ غرّ

لوردٍ من الخدِ أُضحِي أشمُّ

ومسكٍ منَ الصدغ أُمسي أجرّ

وليسَ يفي لي وأينَ الوفاءُ ؟

صديقٌ صَدوقٌ منَ الناسِ طُرّ

ومما يشق على الحرِّ أن

يقالَ لكلِّ من الناس : حر

تذكرَ نجداً فحنَّ ادكارا

تذكرَ نجداً فحنَّ ادكارا

وقال: سقَى اللهُ تلكَ الدِّيارا

ولاحَ بها برقها فاستعارَ

فؤادُ المتيمِ منها استعارا

وشاقتهُ من عصرها حالتان

خلعُ العذارِ ووصلُ العذارى

ليالِيَ أكنافها طلقةٌ

ولم يُحدثِ الشملُ فيها انتِشارا

تسيلُ أباريقُها بالمدامِ

كما جرحَ البازُ جيدَ الحُبارى

تغصيتُ عنها سوى حسرةٍ

تُديمُ المُقامَ وتَأبى انْحِسارا

فللهِ ما أجهلَ المستهامَ!

أبعدَ العشيةِ يرجو عرارا ؟

وما أنسَ لا أنسَ يومَ الرحيلِ

وما أنسَ لا أنسَ يومَ الرحيلِ

إذ أزمعت آل ليلى ابتكارا

أفاضَتْ دُموعاً وفضَّت جموعاً

وشاقت صدوراً وشقت صدارا

وجارت فصارَ ليَ الحزنُ جارا

ونارت فأضرمت القلبَ نارا

يا مؤمناً يطلعُ شمساً إذا

يا مؤمناً يطلعُ شمساً إذا

ألقتْ دُكاءُ اليد في كافِرِ

فدُمْ لمَكْسور العُلا جابراً

ما كسرَ الجوعَ أبو جابرِ

إذا الفُجّارُ أطغاهُمْ غِناهُمْ

إذا الفُجّارُ أطغاهُمْ غِناهُمْ

فعامهمُ بهِ عامُ الفجارِ

فيفجَؤهُمْ بأرماحٍ طِوالٍ

ويفجعُهُمْ بأعمارٍ قِصارِ

فمن دامي الكعوبِ بذي كعوبٍ

ومخضوبِ الفقارِ بذي الفقارِ

غريبُكُمْ ليسَ لهُ دارُ

غريبُكُمْ ليسَ لهُ دارُ

ما هكذا يُحترمُ الجارُ

طيرني فكري إليكم وفي

قلبي لطيرِ الغمِّ أوكارُ

ومن ورائي ، فارحموا غربتي ،

حدائقٌ غلبٌ وأنهارُ

لكنَّني خلفتُها مُكرهاً

والدهرُ تاراتٌ وأطْوارُ

وفي نزول الخان عارٌ ، وفي

أمثالكُم: نارٌ ولا عارُ

للهِ أي فتىً أقلَّ رداءهُ

للهِ أي فتىً أقلَّ رداءهُ

كتفي على حينَ استمرَّ مريري

باكي سحابِ الجودِ يضحك بشرُهُ

عن غرةٍ قمريةِ التصويرِ

ما حطه بطنٌ إلى ظهرِ الثرى

إلاّ لعُودَيْ منبرٍ وسَريرِ

رَضَعَتْهُ والدتي وبوّأهُ أبي

صدرَ الممالكِ بعد حِجْرِ الظِّيرِ

فمَتى يُثر نقعَ الحروبِ يقُلْ لهُ

خيشومُهُ: يفديكَ كُلُّ عَبيرِ

أيرى العدوُ وقد تعدى طوره

ألاّ أشُقَّ صِماخَهُ بزَئيري ؟

ويدي مساعدتي وسيفي ساعدي

والرمحُ ظهري والسنانُ ظهيري

فليكثرِ الحسادُ فيَّ مقالهم

شَرْوى الكلابِ تناوَحَتْ بهَرير

ها إنني قَرْمٌ تَناهبَ مَرتعي

جُرْبٌ فهجْتُ مُجَرْجِراً بهدير

شعريَ يعلو الشعري برتبتهِ

شعريَ يعلو الشعري برتبتهِ

ويسحبُ الذَّيلَ فوقَه قَدْري

في كلِّ بحرٍ عجائبٌ وأنا ال

بَحرُ، ولكن عجائبي شِعري

لا ترجُ خيراً شاملاً في البشرْ

لا ترجُ خيراً شاملاً في البشرْ

فشرُّهُم أشملُ إن يُعْتَبرُ

ثلثاهُم شَرٌّ ومصداقُ ما

حكيتُهُ حَصْرُ حروفِ البَشَرْ

سِكْبَزُنا لا يزالُ لزَوجتِهِ مُفْتخِراً

سِكْبَزُنا لا يزالُ لزَوجتِهِ مُفْتخِراً

بأصلِهِ، وهو ليسَ بالفاخِرْ

مقلوبُ نصفِ اسْمِهِ لزَوجتِهِ

يحبُّ مقلوبَ نصفهِ الآخر

كوى جوفَ قلبْي لفُّ صُدغٍ مُشابهٌ

كوى جوفَ قَلبْي لفُّ صُدغٍ مُشابهٌ

علامةَ مهموزٍ بمحنيٍّ ظهرهِ

وضاعفَ أشجاني بسالم جسمهِ

ومعتلّ عينيهِ وناقص خَصرهِ

ولقدْ جذبتُ إليَّ عقربَ صُدغِها

ولقدْ جذبتُ إليَّ عقربَ صُدغِها

فوجدتُها جَرّارةً مَجْرورَةْ

وكشفتُ ليلةَ وصلها عن ساقها

فرأيتها ممكارةً ممكوره

شعرك يا ابنَ المختارُ مختارُ

شعرك يا ابنَ المختارُ مختارُ

يكادُ حبَّ القلوبِ يمتارُ

فِراسَتي فيكَ أنْ تسودَ وإنْ

دُيِّلَ دونَ الغُيوبِ أستارُ

زَكَاةُ رؤوسِ الناسِ في عيدِ فِطرهِم

زَكَاةُ رؤوسِ الناسِ في عيدِ فِطرهِم

يَقولُ رسولُ اللهِ: صاعٌ من البُرِّ

ورأسكِ أغلى قيمةً فتصدقي

بفيكِ علينا فهوَ صاعٌ من الدرِّ

يا حادِيَ العير رفقاً بالقوارير

يا حادِيَ العيرِ رفقاً بالقَوارير

وقِفْ فليسَ بعارٍ وَقفةُ العيرِ

واحلب مآقي عينٍ طالما قصرت

حمرَ الدموع على البيضِ المقاصيرِ

شرُفتُ ببكرٍ ثم أنّي بجاهِهِ

شرُفتُ ببكرٍ ثم أنّي بجاهِهِ

أنوهُ ، لا، لا تنكروا شرفَ البكري

إذا صغتُ مدحاً فيه حمحم صاهلاً

جواديَ إعجاباً به ورغا بكري

اظنُّ مداداً سائلاً من يراعهِ

دمَ العذرةِ المسفوحَ من لفظهِ البكرِ

أشكو إلى اللهِ أنّي في سواسيةٍ

أشكو إلى اللهِ أنّي في سواسيةٍ

تَردَّدوا بينَ غَمّازٍ وهَمّازِ

إذا تَعاوّوْا حشوتُ الأذنَ دونَهمُ

بإصبَعي ولويتُ الشدقَ كالهازي

ولا أبالي بإذلالٍ خصصتُ بهِ

مِنهم وفيهم، وإنْ خُصّوا بإعزاز

رِجلُ الدَّجاجةِ لا من عِزِّها غُسلت

ولا من الذلِّ خيطت مقلةُ الباز

سلامٌ على سادةٍ قد جرى

سلامٌ على سادةٍ قد جرى

لهم في التمثل: مَن عزَّ بزَّا

وإني لفي رُذُلٍ آثروا

سبيلَ القلابِ فمَنْ بَزَّ عزّا

يا صخرُ ما بكَ هَزَّةٌ لندىً

يا صخرُ ما بكَ هَزَّةٌ لندىً

هَيهاتَ ما بالصخرِ من هَزَّه

ما ذاقَ خبزَكَ في الورى أحدٌ

للهِ ثُمَّ لخُبزك العِزَّه

عليَّ بها مدخنةً بندٍّ

عليَّ بها مدخنةً بندٍّ

عليَّ بها مفدمةٌ بقزَّ

إذا ما قهقهَ الابريقُ عنها

ليكسوْ الكأسَ منها أحسنَ الزِّيْ

تحيّر ناظري في عين ديكٍ

جَرَت من مثلِ مِئقارِ الإوزّ

أدِرْها يا أعزَّ الناسِ عِندي

على تذكارِ سيِّدنا الأعَزّ

قم فاسقني الراح التي ثغرها

قم فاسقني الراح التي ثغرها

مبتسمٌ رغماً لدهرٍ عبوس

زمردَ الكرم عقيقَ العنا

قيد سُهيلَ الدَّنِّ شمسَ الكؤوسْ

قلبي لعهدِ السرور ناس

قلبي لعهدِ السرور ناس

والحزنُ ملقٍ بهِ المراسي

وما سِوى التّربِ نَعلُ رجلي

ولا سِوى الشّعرِ تاجُ راسي

أرجي معاشاً إلى لباسٍ

بلا معاشٍ ولا لِباس

يغضُّ بالقارِ جوفُ دني

ويسكنُ العنكبوتُ كاسي

فكَم تزوجتُ بنتَ كرمٍ

صلى عليها أبو نواس

وساقٍ سقاني في أرقِّ زجاجةٍ

وساقٍ سقاني في أرقِّ زجاجةٍ

مورّدةً، من نُورها النارُ تُقتَبسْ

كما اسستعبرَ المعشوقُ وهو مصعدٌ

لأنفاسهِ ، والدمع في خدهِ احتبس

فذوب لونَ الخدِّ تسعيرةُ الحشا

وأجمدَ ذوبَ الدمع تصعيدةُ النّفَسْ

كم من فتى نابهِ الأخطار ألحقهُ

كم من فتى نابهِ الأخطار ألحقهُ

بأخمل الناس ذكراً خلقهُ الشرسُ

أما تَرى البَغْل سوءُ الخَلْق يَنسِبُهُ

إلى الحَمير ومن أخوالِهِ الفَرَسُ ؟

صبراً جميلاً فلعلَّ أو عسى

صبراً جميلاً فلعلَّ أو عسى

يورقُ عودُ الوصل بعدما عسا

وربما يبكي الجليدُ صبوةً

كالصخر تندى عينهُ وإن قسا

فسقّني مَشمولةً يَسْعى بها

قضيبُ بانٍ في فؤادي غُرسا

ونادِ بالولدان إنّي رَجُلٌ

أعجَمُ لا أعرفُ سُورةَ النِّسا

وإنْ رزقتَ في الملاهي نَفَساً

فعدَّ كلَّ العمر ذاك النفسا

لا سيّما والبلبلُ الغِرِّيدُ قد

أفصحَ بالنطق وكانَ أخرسا

كأنما في نغماتِ صوتهِ

يُشَمِّتُ الصبُّحَ إذا ما عَطَسا

والأقحوانُ ضاحكٌ مِن عَقلِ مَن

حازَ الشّراب دونَهُ وما احْتَسى

أصبحتُ عبداً لشمس

أصبحتُ عبداً لشمس

ولستُ من عبدِ شمس

إني لأعشقُ شيءٍ

وحقٍّ من شقَّ خمسي

هيفاءَ تتركُ يومي

بالهجر حاسِدِ أمْسي

ولا تبالي جفاءً

أسُرَّ يومَي أم سِي

ينصفُ القرنُ فيرتدَ زكا عن

ينصفُ القرنُ فيرتدَ زكا عن

حَومِة الحَربِ وقد جاءَ حَسَا

وإن تلونا مدحهُ فوجههُ ال

ـبَسّامُ لا يَثْلو علينا " عَبَسا"

ولقد تمنّيتُ الجوابَ فقيلَ: مَهْ

ولقد تمنّيتُ الجوابَ فقيلَ: مَهْ

إنَّ التّمنِّي رأسُ مال المُبْلس

وإذا دنانيرُ الفَتى رقصَتْ على

أظفارهِ خجلتُ فلوسُ المفلس

وخريدةٍ تكسى الجمالَ لباسا

وخريدةٍ تكسى الجمالَ لباسا

قاسى الفؤاد بحُبِّها ما قاسى

جُنّتْ خلاخلُها بنغمةِ ساقِها

ولذاك سميَ جرسها وسواسا

أنا من صدمةِ النوائبِ قاس

أنا من صدمةِ النوائبِ قاس

تَعْتريني خُطوبُها فأقاسي

إن بدا قارعٌ فرأسيَ صخرٌ

أو بدا فاجعٌ فصخري راسي

جُرْحُ جُحْرِ ابنِ غالبٍ ليسَ يُوسى

جُرْحُ جُحْرِ ابنِ غالبٍ ليسَ يُوسى

فأذقهُ يا ربِّ بأساً وبوسا

ما عجبنا أن كانَ من خيرِ قومٍ

إنَّ قارونَ كانَ من قوم موسى

يا أهلَ جرجانَ عفاءً على

يا أهلَ جرجانَ عفاءً على

أرضكم الكالحةِ العابسة

فسُفرتي من خُبزكم قفرةٌ

وصُرَّتي من خَيركم آيسَةْ

لكم هواءٌ سلسٌ بولهُ

على عثانينكم النائسة

فالرجلُ من أوحالكم رطبةٌ

واليدُ عن أموالكم يابسَةْ

فدتكِ النفسُ يا قمري وشمسي

فدتكِ النفسُ يا قمري وشمسي

ويَومي في ودادِكِ مثلُ أمسي

طلعتِ فكدتُ أصبحُ من تلالي

جبينكِ لي فقالَ الصدعُ : أمس

تعالَيْ واملأي سنِّي صَباحاً

بضرَّةِ وَجْهكِ الوردي بخَمس

على وجهِ الذي أجنى بناني

ثماراً للمكارم وهْوَ غَرْسي

فإن ساءلتني: مَن ذاكَ ؟ أنشد

وذاكَ محمدٌ تفديهِ نفسي

كَتبتُ وخطّي حاشَ وجْهَكَ شاهدٌ

كَتبتُ وخطّي حاشَ وجْهَكَ شاهدٌ

بأنَّ بناني من أذى السقمِ مرتعش

ونَفْسيَ إنْ تأمُرْ تَعشْ في سَلامةٍ

فأهدِ لَها مثْلَ السّلامَ ومُرْتَعشْ

جادَ الزَّمانُ وكانَ ذا بُخْلٍ بها

جادَ الزَّمانُ وكانَ ذا بُخْلٍ بها

وأطاعَني فيها وقدماً ما عصى

حتى تصالحنا ومازجَ ريقها

ريقي، ونازعْنا هوىً مُسْتخلَصا

واللثمُ أنشأ بالتقاءِ شفاهنا

صوتاً كما دَحرجتَ في الماءِ الحَصى

أجدَّكَ ما ينفكُّ قلبٌ مُحبّسٌ

أجدَّكَ ما ينفكُّ قلبٌ مُحبّسٌ

عليك وأبصارٌ إليكَ شواخصُ

وطرفُك معتَلٌّ وجسمُكَ سالمٌ

وصدغكَ مهموزٌ وخصرك ناقص

ولي عبراتٌ فوقَ خدي رواقصٌ

ولي حسراتٌ تحتَ ضلعي قوارصُ

مزجتُ دموعي بالدماءِ صبابةً

فدَمعيَ مَمْزوجٌ ووديَ خالِصُ

فلانٌ بغضُهُ فَرضُ

فلانٌ بغضُهُ فَرضُ

وحبلُ ودادِهِ نقضُ

فلا طُولٌ ولا طَوْلٌ

ولا عرضٌ ولا عرضُ

والدَّهرُ رامٍ ليسَ يأمنُ عاقلٌ

والدَّهرُ رامٍ ليسَ يأمنُ عاقلٌ

من قوسه النّوتيرَ مَهْما أنبْضا

واحَسْرتا لرَداهُ لولا أنّه

حكمُ الإلهِ ولا مَردَّ لما قَضى

قاضٍ مَضى لسبيلِهِ لمّا قضى

قاضٍ مَضى لسبيلِهِ لمّا قَضى

ما كانَ أولّ من قضى ثمَّ انقضى

ودهشتُ حتى لستُ أدري أنهُ

ماضٍ قضى أو أنّه قاضٍ مَضى

رعى اللهُ أحبابَنا الظاعنينَ

رعى اللهُ أحبابَنا الظاعنينَ

وإن ضَيّعوا فيَّ شَرْطَ الحفاظْ

ولما تولوا وأحشاؤهم

منَ النارِ مَملؤةٌ بالشُّواظْ

فدمعٌ يفيضُ ونفسٌ تقيضُ

وصبرٌ يغيضُ وصبٌّ يفاظ

غَريرةٌ بعدُ لم تَكْعُبْ ودايَتُها

غَريرةٌ بعدُ لم تَكْعُبْ ودايَتُها

قد علّقتْ فوقَها للعَوذةِ الوَدَعا

قد غارَ في اللحمِ كعباها ، وظنيَ أن

سَيَطلعانِ على مَجرى الوشاحِ مَعا

خضَمّ سَخا وهزبرٌ سَطا

خضَمّ سَخا وهزبرٌ سَطا

وسيفٌ مَضى وسنانٌ صَدَعْ

تَفاوتَ إخوانُهُ والخوانُ

يرفعُ هذا ، وهذا يضع

ولستُ أستبدعُ ما نابَني

ولستُ أستبدعُ ما نابَني

من خُرُقٍ في فعْلِهِ شائعْ

فالرفقُ والقارظُ غابا معاً

كِلاهُما لم يَكُ بالرّاجعْ

أهجو متاعي بألفِ بيتٍ

أهجو متاعي بألفِ بيتٍ

إذْ رَدَّ بَيْتي بلا متاعِ

وأضيع المالَ ما تَلاشى

بالمهرِ والمهدِ والرضاعِ

أفدي غزالاً مفرطاً في الخلافْ

أفدي غزالاً مفرطاً في الخلافْ

كأنّهُ بعضُ غصونِ الخِلافْ

ظبيٌ غَريرٌ غرَّني حُسنُهُ

أخافُ منهُ وعليهِ أخافْ

أصونُ هدب ردائي ليسَ يجذبهُ

أصونُ هدب ردائي ليسَ يجذبهُ

إلا فَتىً يبذلُ الإنصافَ إن صافى

ولم يخن قطُّ إلفٌ في مودتهِ

إلا وجدتُ من الألافِ آلافا

وليلٍ دجوجيٍّ كأنَّ صباحَهُ

وليلٍ دجوجيٍّ كأنَّ صباحَهُ

يهزُّ لواءً ماشاً فوقَ عطفهِ

تنزه سمعي منهُ في صوتِ طائرٍ

شدا مشرئبَّ الجيدِ ثانيَ عطفهِ

فأطعمتُ خلاّني كباباً كعَرْفهِ

وعاطيتُ ندماني شراباً كظرفهِ

إذا سألوني عن سوادِ غذارِ من

إذا سألوني عن سوادِ غذارِ من

غدا لا يصافيني وظلتُ أصافيهِ

أجبتُ : نمالُ المسكِ دبت بوجههِ

فساخَ لِلُطْفِ الجِلدِ أنملُها فيهِ

بالأملِ الكاذبِ والخوف

بالأملِ الكاذبِ والخوف

جعلتَ لي قلبين في جوفي

آملُ قرباً وأخافُ النوى

فمُهجتي في راحتي أوفي

سعدتُ لو سفْتُ ثرى تُربةٍ

تَسلكُها، سوفَ ترى سَوْفي

قد قفل البابَ بقفلٍ له

قد قفل البابَ بقفلٍ له

من بُخلهِ خَوفاً على الأرغفَهْ

وقالَ: إنْ أطعمتُ منها امْرأً

لُبابةً إني كثيرُ السّفَهْ

وطولَ الشاربَ كي لا ترى

إذا تَغدّى ، حركاتُ الشّفَهْ

فرعتُ ذؤابةَ المجدِ المنيفِ

فرعتُ ذؤابةَ المجدِ المنيفِ

بما استطرفتُ من ودَّ الشريفِ

وقلتُ وقد سمعتُ بهِ لصَحْبي

وقلتُ وقد سمعتُ بهِ لصَحْبي

صلُوا بعُرا الدَّميل عُرا الوَجيفِ

فسرنا ننشقُ القيصومَ ورداً

ونَحْسو أكْؤسَ السّير الدَّفيفِ

وليسَ لنا النّديمُ سوى السعالي

وليسَ لنا الغناءُ سوى العَزْيفِ

فلما أن أنختُ بهِ ركابي

غَفرتُ جَرائرَ الزَّمن العَنيفِ

ولفَّ القُرْبُ بَيْتَيْنا جَميعاً

فنحنُ الآن من بابِ اللفيفِ

أقولُ لهُ ، ولم أنفس بنفسي

أقولُ لهُ ، ولم أنفس بنفسي

عليهِ ولا التليدِ ولا الطريفِ:

فدىً لكَ ما تُزَرُّ عليهِ قُمْصي

وقُمْصي لا تُزرُّ على سَخيفِ

فإني منكَ في روضٍ أريضِ

دُللتُ بهِ على خصبٍ وَريفِ

ومن زهراتِ حظكَ في ربيعٍ

ومن ثمراتِ لفظكَ في خريفِ

وكم عاشرتُ من عصبٍ ولكن

تخذتكَ من ألوفهم أليفي

وما أنا من رجالكَ في القوافي

وأصلُ اللعبِ عرفانُ الحريفِ

وأنتَ إذا ركبتَ الصعبَ منها

سَبقْتَ إلى مَداكَ بلا رَدِيف

ولي حشفٌ وبي تطفيفُ كيلٍ

وها حَشَفي مَعَ الكَيلِ الطّفيفِ

فإن تردد عليَّ فرهبتي من

وإنْ تُحسنُ إليَّ فَرَغبتي في

ضَرَبوا بمُنْعرَج اللواءِ سرادِقا

ضَرَبوا بمُنْعرَج اللواءِ سرادِقا

فسقاهم جَفْني سحاباً وادِقا

لم أدعُ مد نزلوا العذيبَ وبارقا

إلا سقى اللهُ العذيبَ وبارقا

بَخلوا على عَيني بحُسن لقائهم

فظللتُ للنظر الخَفيِّ مُسارقا

إحدى النّوائبِ في الصّبابةِ أنّني

كنتُ الأمينَ فصرتُ فيها سارقا

ولكم خدودٍ في الخدودِ نواضرٍ

لنواظرِ الحدقاتِ لحنَ حدائقا

مازالتِ العبراتُ يمطرُ نوؤها

حتى زَرعنَ على الخُدودِ شَقائقا

أينَ الفؤادُ وكانَ عبدَ ودادهم

هلْ نلتُمُ يا قومِ عَبداً آبقا ؟

كم قلتُ إذ طلعت شموسُ وجوههم

سُبحانَ مَنْ جَعلَ الجُيوبَ مَشارقا

وأزجِّ قوسِ الحاجبينِ وجدْتُهُ

يرمي بسهمِ الشفرِ نحوي اشقا

والحسنُ أخرسُ ناطقٌ بكمالهِ

في وجههِ أفديهِ أخرس ناطقا

خصرٌ يقولُ العاشقونَ لحُبِّهِ

يا ليَتَنا كُنا عليهِ مَناطقا

سقياً لليلِ ما تُذُوكرَ عَهْدُهُ

إلا شققتُ من القميصِ بنائقا

لما بدا الكفُّ الخضيبُ رأيتني

جذلانَ للعنم الخصيبِ مرافقا

عانقتُ بدراً دونهُ بدرُ الدجى

أرأيتَ للبدرِ المُنيرِ مُعانقا ؟

ولثمتُ مَبسَمهُ اللذيذَ وراقَني

رَشْفُ الرُّضابِ فرقتُ ريقا رائقا

لم يلتمس ماءَ الحياةِ بجهدهِ

لو كانَ ذُو القَرنين منهُ ذائقا

حتى استباحَ سنا الصباحِ حمى الدجى

وابتزَّ منهُ الضوءُ جنحاً غاسقا

ورأيتُ هاماتِ الظَّلامِ كأنّها

قد شبنَ من هول الصباحِ مفارقا

أيقنت أنَّ الدهرَ يسلبُ ماكسا

ظلماً ، ويظهر للسرورِ عوائقا

أمِنَ الفَساد أذى الكسادِ فلن ترى

إلا نفاقاً في البريّةِ نافِقا

يا نفسُ جُوبي القَفرَ واجتابي الدُّجى

وهبي أحاديثَ النفوسِ مخارقا

فلسوفَ تسفرُ سفرةٌ عن طائلٍ

ويُوافقُ الأملُ القَضاءَ السابقا

ما لينُ " مالين " إذا أنا لم أجد

عيشاً عضيضاً في ذراهُ موافقا

لولا التمسكُ بالامامِ وحبلهِ

لغدوتُ في حلقِ المنيةِ زالقا

فارقتُ حضرتهُ وعدتُ مراجعاً

لما بلوتُ من اللئامِ خلائقا

كيفَ التخلُّفُ عن جوادٍ أجتلى

في كلِّ عضوٍ من نداهُ شائقا

خفتُ الفناءَ عليَّ يومَ هجرتهُ

ونزلتُ صحنَ فنائي المتضائقا

فتركتُ أوطاني إليهِ خارجاً

عَنْها كما قمّصْتَ سَهماً مارِقا

هبةُ الالهِ أبو محمدٍ الذي

راعى منَ الخُلُق الحَميدِ حَقائقا

أسدي إلي منَ العَطاءِ جلائلاً

تذرُ المعاني في الثناءِ دقائقا

تَسْتلُّ هِمتُهُ العليّةُ دائِبَا

سَيفاً لهاماتِ الأعادي فالِقا

نعمٌ تشدُّ على العفاةِ عقودها

وتعدُّ أطواقاً لهم ومخانقا

ما قَولُهُ في خادمٍ كَهلِ الحجى

يلفيهِ في عددِ السنينَ مراهقا

خلى أباهُ وقومه متراحلاً

عنهم وخلفَ في الخدورِ عواتقا

وغَدا بخدمتِهِ الشّريفةِ لاحِقاً

لا كانَ قطُّ بمن سواهُ لاحقا

هل يستحقُّ لدى الامامِ المرتجى

عزاً يسكنُ منهُ قلباً خافقا؟

حلَّ النقابِ فراقهُ

حلَّ النقابِ فراقهُ

ثم استحلَ فراقهُ

إن فاتَكَ الشرفُ الرفيـ

إن فاتَكَ الشرفُ الرفيـ

عُ وما استطعتَ بهِ لحاقا

فابخلْ بمائكَ أن يرا

قَ وجُدْ بخُبزكَ أنْ يُذاقا

عشقتُ لشقوتي رشأ رشيقاً

عشقتُ لشقوتي رشأ رشيقاً

رضيتُ بهِ منَ الدنيا عشيقا

سقيماً ناحلاً طرفاً وخصراً

ثقيلاً بارداً ردفاً وريقا

أقولُ والقلبُ لهُ وقدةٌ

أقولُ والقلبُ لهُ وقدةٌ

يحشى الحشا منها بمثل الحريق

يا ردفهُ رقَّ على خصره

فإنهُ حملَ ما لا يطيق

لقد ظلَم القمريُّ إذ ناحَ باكياً

لقد ظلَم القمريُّ إذ ناحَ باكياً

وليسَ لهُ من مثل ما ذقتهُ ذوقُ

فها أنا ذو شوقٍ ولا طوقَ لي بهِ

وها هو ذو طوقٍ وليسَ لهُ شوقُ

فديتكَ جارَ عليَّ الفراق

فديتكَ جارَ عليَّ الفراق

وحملني العشقُ ما لا يطاق!

وأحرقتَ قلبي وقد كنتَ فيهِ

فكيفَ سلمتَ من الإحتراق ؟

وحسناء لا جنحُ الظلام اهتدى لها

وحسناء لا جنحُ الظلام اهتدى لها

ولا نَحْوها ضَوءُ الصّباح تَطرَّقا

ركبتُ إليها الليلُ والليلُ أدهمٌ

فلم أنصرفْ إلا وقد عادَ أبْلقا

وأصلخَ في مَنفذَيْ سمعِهِ

وأصلخَ في مَنفذَيْ سمعِهِ

صممٌ من الصمم المطبق

فلو نُفخ الصورُ في عَصرِهِ

لأفلتَ حيّاً ولم يُصعق

يا لائمي عنّفتَ بي فترفّق

يا لائمي عنّفتَ بي فترفّق

ونطقتَ في عرضي فاصغ لمنطقي:

لا تُغلقنَّ السمعَ عن عُذري إذا

نهنهتُ سؤالي ببابٍ مغلق

فمتى أجودُ ولستُ أملك بلغةً ؟

والغصنُ كيفَ يُظِلُّ ما لم يُورق ؟

أنتَ الذي أوليتني مناً

أنتَ الذي أوليتني مناً

أنا كالحمامِ وهنَّ أطواقي

وتمسّكتْ بعُرا نداكَ يدي

وتماسكت بعلاكَ أرماقي

وبضاعتي نفقت لديكَ وكم

كسدتْ لدى الجُهّالِ أسواقي

فنشرتُ مدحكَ حسبَ مقدرتي

وعَلّكتُ شُكركَ ملءَ أشْداقي

قالوا: الثّحى ومَحا الالهُ جَمالهُ

قالوا: الثحى ومَحا الالهُ جَمالهُ

وكَساهُ ثوبَ مذلّةٍ ومَحاق

كتبَ الزمانُ على محاسِنِ خَدِّهِ:

هذا جزاءُ معذبِ العشاق

يروقكَ بشراً وهو جذلانُ مثلما

يروقكَ بشراً وهو جذلانُ مثلما

تخافُ شباهُ وهو غضبانُ محنقُ

كذا السيف في أطرافهِ الموتُ كامنٌ

وفي مَتنِهِ ضَوءٌ يروقُ ورَوْنَقُ

وجهٌ حكى الوصلَ طيباً زانهُ صدعٌ

وجهٌ حكى الوصلَ طيباً زانهُ صدعٌ

كأنّه الهَجرُ فوقَ الوصلِ علّقَهُ

وقد رأيتُ أعاجيبَ الزمان وما

رأيتُ وصلاً يكونُ الهَجْرُ رونَقَهُ

يا منَ طلعتِ طلوعَ الشمس من فلكِ

يا منَ طلعتِ طلوعَ الشمس من فلكِ

إن كنتُ يوماً لشمسٍ عابداً ، فلكِ

لو أنصفوا وجهكِ الموشيَّ حلتهُ

لعطلَ الوشيُ في الدنيا فلم يحكِ

قد صدتِ قلبي بأصداغٍ مشبكةٍ

صيغت لصيدِ قلوبِ الناس كالشبكِ

أصبو إليكِ ولي صمتٌ حرمتُ بهِ

والصمتُ للرزق مناعٌ كذاك حكي

اللهَ فيَّ فستري فيكِ منهتكٌ

وكان قبلكِ ستري غيرَ منهتكِ

على شِفاهِكِ دَيني وهْيَ تُمْطلني

فأبشري بغريمٍ في الهوى محكِ

فديتُ مجناكِ ما أحلى مذاقتهُ!

كأنّهُ ريقُ نحلٍ شِيبَ بالمِسكِ

فكم خَلستُ الجَنى منهُ على حَذَرٍ

من قَول واشٍ شديدِ اللّذع مؤتفكِ

العفْوَ منكِ فقد وسْوستنِي شَغفاً

حتى تسلطَ شيطاني على ملكي

ونمتِ ، ليلكِ مكّ الطرفِ عن دنفٍ

باكٍ بطرفٍ غزيرِ الدمع غير بكي

فباتَ أضْيعَ من لحمٍ على وضَمٍ

وظل أهونَ من عظمٍ على ودكِ

ولهانَ جُنَّ فغنّثه سلاسِلُهُ

يمشي فتلهو به الصبيان في السكك

هذي صفاتي وما أخنى عليَّ سوى

دهر بقرع صفاتي مغرمٍ سدِك

وسوف أدركُ آمالي ويَجْذبُني

بختي إلى الدرج الأعلى من الدركِ

بيُمن " خَتلغَ بَلكا " سيِّدِ الوزرا ال

أميرِ حقاً عميدِ الملك خواجَه بكِ

ذاكَ الذي امتلكتني بيض أنعمهِ

وليسَ يحظى برقي غيرُ ممتلكي

لولا عقيدةُ إيماني لما اتّجهتْ

إلا إليه صلاتي لا ولا نسكي

كأن أخلاقه من طيبِ نفحتها

نشرٌ يجودُ بهِ الروض المجودُ ذكي

في كل ليلٍ له نارٌ على علم

شبت لأشعثَ في الظلماءِ مرتبكِ

جَداهُ مشتركٌ بينَ الوَرى ولهُ

من السِّيادةِ حظٌّ غيرُ مُشتركِ

صاغَ الحُلى للعُلا أيامَ دَولتِهِ

حتّى سلكنَ الثّوى منهنّ في مسكِ

فألبستهُ ثيابَ الملكِ ضافيةً

يدا أبي طالبٍ طغرل بكِ الملكِ

ففازَ منهُ بركنٍ غير منهدمٍ

عندَ الخطوبِ وحبلٍ غير منبتكِ

أقذى عيونَ أعاديهم حسايكُهُمْ

كأن أجفانهم خيطت على الحسك

مباركٌ وجهُهُ في كلِّ مُجتَمَعٍ

مُشيّعٌ قلبُهُ في كلِّ مُعْترِكِ

لم يعرَ رأسُ قنًا إلا وعممهُ

برأس ذي أشرٍ في الغيّ منهمكِ

فإنْ عَفا غض جَفْنيْ ساكِنٍ وَقِرٍ

وإنْ جَفا جر ذيلَ قُلْقُلٍ حَرِكِ

وإن تحلبَ در النقس في يدهِ

فالطرسُ درجٌ لدرٍّ منهُ منسلكِ

وإنْ أفاضَ على العافينَ نائلُهُ

أرواهمُ بغمامٍ منهُ منسفكِ

يا مَن إذا طارَ ممتاحٌ بساحَتهِ

تلقطَ الحبَّ في أمنٍ منَ الشركِ

بك استقلَّ ذبابُ الخصبِ في حلكي

وراقَ سمعي خريرُ الماءِ في بركِ

لما أنختُ بعيري في ذراكَ ضحى

ناديتُ: باركَ فيكَ اللهُ فابْتركِ

أسبغْ عليَّ سجالَ العُرفِ أرْوَ بها

وأعطني عروةَ الإحسانِ أمتسكِ

وخذ محجلةً غراءَ ما اكتحلت

بمثلها مُقلتا غرٍّ ومُحْتنكِ

ولا تظنَّ سواها مثلَها فلَكَمْ

بينَ السماكِ إذا ميزتَ والسمكِ

شعرٌ تديرَ بالغبراءِ منشئهُ

وقدرُهُ مُعتلٍ في ذرْوةِ الفَلَكِ

فالطبعُ صائغُ حلي من سبائكهِ

وأنتَ ناقدُ تبرٍ منهُ منسبكِ

فترتْ لواحظُكَ المراضُ ولم تَزَلْ

فترتْ لواحظُكَ المراضُ ولم تَزَلْ

تلكَ الفواترُ بالقلوبِ فواتكا

فالآنَ أجهرُ بالعتابِ فكم وكم

أسلبتُ أذيالي على هفواتكا

وإذا التفتّ إلى هواكَ أفادني

بردَ السلْوِ تذكري جفواتكا

يا من وفاتي في فواتِ وصالهِ

فُتَّ الحسانَ فَواتِ قبلَ فَواتِكا

تَجاوزتَ حدَّ الظلمِ يا زُحلُ الذي

تَجاوزتَ حدَّ الظلمِ يا زُحلُ الذي

أبَيْتُكَ جاراً لي وحقاً أبيتكا

وهبْكَ شأمتَ الجدْيَ إذ كانَ طائعي

فخُذْ حَذَراً من هدمِهِ فهوَ بَيْتُكا

يا قومُ إني رجلٌ فاضِلٌ

يا قومُ إني رجلٌ فاضِلٌ

وليسَ في فضليَ منْ شكٌّ

أهوى كؤوسَ الراح مملوءةً

وأشتهي الإبلاجَ في التركِ

وأقضُم الفُدْنَ ولا أشتكي

وآكلُ التمرَ ولا أبكي

يُذكِّرني الحِمى عهدَ الوصالِ

يُذكِّرني الحِمى عهدَ الوصالِ

وأيامَ الشبابِ ومَن بها لي ؟

وسلمى والسّلامةَ من هواها

ونعمى والنعيمَ بلا زوالِ

وهَصري غُصنَ ذابلةِ التثنّي

وقطفي وردَ ناضرةِ الجمالِ

ورَشفي حيثُ يبتسمُ الأقاحي

وشمي حيثُ تنعجنُ الغوالي

وتَركي الزُّهد في راحِ شمولٍ

ورَفْضي النُسكَ في ريحِ شمالِ

وحبي شربَ ياقوتٍ مذابٍ

يَرضُّ المزجُ فيهِ حصى اللآلي

وهزِّي العطفَ في غَفَلاتِ عيشٍ

وريقِ الأيكِ ممطورِ الظلالِ

فها أنا من لبابِ العمر أشجى

إذا هجستْ خواطرُها ببالي

وأجتنبُ الشجونَ وأينَ صبري ؟

وأحتلبُ الشؤونَ وكيفَ حالي؟

وتَذوي مُهجتي واشْتف لوني

وتدمى مقلتي وسل الليالي

فخذي الزعفرانُ ولا أحاشي

ودَمعي الأرجوانُ ولا أُبالي

أحاكي الوردَ ذا الوجهين يحذى

معاً في الصبغتين على مثالي

وكيفَ يُرَدُّ لي ما فاتَ منِّي

وردُّ الغَانياتِ منَ المُحالِ ؟

وما للمُفلسين سوى التّمنِّي

وما للنّائمينَ سِوى الخَيالِ

ذَوى الشّعرُ البنفسجُ في عِذاري

وزاحَمَهُ ثَغامُ الاكتهال

وكدّ تفاوتُ الخطّين قَلبي

وخاطَ علي أثوابَ الخَبال

فخيطُ دب بدءُ الشيبِ فيهِ

دبيبَ النار في طرفِ الذبال

وآخرُ فاحمٌ كالفحمِ جانٍ

على جارِ بحر النار صال

يُحاذرُ أنْ يصابَ وغيرُ بدعٍ

لجارِ النار عدوى الإشتعال

فذي ظلمُ الشبابِ على صَداها

ضياءُ الشيبِ حودِثَ بالصقال

تُرى تلكَ العهود تعودُ يوماً ؟

وحال الوصل يلقحُ عن حِيال

وينسَى البينُ عادَتَهُ وتَنْجو

منَ الأقتابِ أسمنةُ الجمال

فتعمرُ باللوى تلكَ المغاني

وترجعُ بالحمى تلكَ الليالي

رخيمُ الدلِّ مكسالُ التهادي

طويلُ الذيلِ صرارُ النعال

يرقّقُ طبعيَ المأيوسَ عنهُ

ويشحذُ غَرْبَهُ بعدَ الكلال

فينشطُ لاختراع الشعرِ عقلي

وينشطني البيانُ منَ العقال

وأطنب في ثناءِ أبي عليٍّ

نظامِ الملك نظامِ المعالي

فتىً كالليثِ مَشبوبُ المآتي

فتىً كالقرمِ محذورُ الصيِّال

وتسخر كفهُ والبحرُ فيها

بمن شامَ السحائبَ للنوالِ

ويعلى كعبهُ عرضٌ مصونٌ

معولهُ على مالٍ مذال

أعارَ عواطلَ اى دابِ عيناً

تُراعيها فهُن بهِ حَوال

وعطر شعرَ صدغيها بمسكِ

ونقطَ وردَ خديها بخال

وبوءَ وفدها كنفاً رحيباً

مرودَ العشبِ موردَ الزلال

حراماً مثلَ بيتِ اللهِ يشدو

بسحرٍ في مناقِبهِ حَلال

يسفُّ بهِ تواضعه فتدنو

مَقاطِعُهُ على بعدِ المَنال

ويُظْهرُ نطقُهُ إعجازَ عيسى

بردِّ الروح في الرممِ البوالي

وأهداف الصوابِ مُغَربلاتٌ

بأقلامٍ لهُ مثل النِّبال

يفوقها فلا تخطي وتمضي

مضاءَ القعضبيةِ في العوالي

بخطٍّ إثمدي اللون يشفي

عيونَ الرمدِ عندَ الاكتحال

فمن دالٍ تُصاغُ على اعتدالٍ

ومن ذالٍ تصانُ عن ابتذال

وليس تحسُّ منه العينُ عيباً

سوى المحذورِ من عينِ الكَمال

تُساقُ إلى النّبيِّ بهِ صَلاةٌ

وتُعرفُ فيهِ قُدرةُ ذي الجَلال

ويثبتُ ركنهُ في كلِّ خطبٍ

تزلزلُ منهُ أركانُ الجبال

وما شربَ الطلا إلا استراحت

مسامعُهُ إلى نَغَمِ السُّؤال

فكأسٌ في اليمينِ يميلُ منها

إلى طربٍ وكيسٌ في الشمال

وإن برقت غزالةُ وجنتيهِ

حسبتَ الشمسَ ناظرةَ الغزال

ويذهلُ عن نفائسه بنفسٍ

تَرى الذكرَ المخلّدَ خيَر مال

رماها بالعراءِ كما تجافت

عن البيضاتِ حاضنةُ الرِّئال

أمولانا خدمتك غيرَ وانٍ

وألْتُ إلى جَنابِكَ غيرَ آل

وجادَ رياضَ مَجدِكَ مِنَ ثنَائي

حياً يَنْهلُّ مُنحلَّ العَزالي

فكم أنشدتُ بينَ يديكَ شعري

فلم يَخجل مَقامي من مَقالي

ولي في صَنْعتي بُرهانُ موسى

وعندَ سوايَ تزويرُ الخيال

وكم فحصت يد الأيامِ عني

كأيْدي الخيلِ أبصرتِ المَخالي

فلذاتُ بابِ داركَ مستجبراً

مخلى السربِ متسعَ المجال

ونلتُ لدَيكَ رفعاً في مَحلّي

تناقضهُ يوضعِ في رحالي

فعِشْ ما شِئتَ مَقْهورَ الأعادي

ودم ما شئتَ منصور الموالي

وخذ في مجلس الأنس المهنا

هلالاً في هلالٍ من هلال

أراكَ مُستعجلاً يا حاديَ الإبل

أراكَ مُستعجلاً يا حاديَ الإبل

فاصبرو إن خُلِقَ الانسانُ من عَجَل

واقرَ السلامَ على غمرٍ تحلُّ بهِ

من ماءِ عَيني ولا تقرأ على الوشَل

وإن نظرتَ إلى العيسِ التي قَلقتْ

للظاعنينَ فلا تسكن إلى عذل

أجني وأحتالُ في تزوير معذرةٍ

والعجزُ للمرءِ ليسَ العجزُ للحِيَل

وقفتُ والشوقُ يبليني على طللٍ

كأنّني طللٌ بالٍ على جمل

سرّحتُ في جوِّها الأنفاسَ فالتقطت

نسيمَ ريّا وأهدتهُ إلى عِللي

أرض مكرمة لم يؤذِ تربتها

إلاّ تَسَحّبُ أذيالٍ منَ الحلل

شتى اللغاتِ فقل في هاتف غردٍ

أو صاهلٍ جَرِسٍ أو باغمٍ غزِل

ما زالَ مِنها قلوبُ الناس عاثرةً

من لطخِ غاليةِ الأصداغ في وَحَل

شيدت عليها قبابُ الحي فاتقدت

أن البقاعَ لها قسطٌ منَ الدول

إذا الغبارُ منَ الفُرسان سارَ بها

قالوا: أتشكرُ نعماهُ ؟ فقلتُ: أجلْ

دار التي حليت بالحسن عاطلة

فوسْوسَ الحليُّ من غيظٍ على العطل

بيضاء مُرهفة سُلّتْ على كبدي

وأغمدت من سجوفِ الخزِّ في كلل

كالظبي لولا اعتلالٌ في نواظرها

والظبيُ لا يشتكي من عارضِ العِلل

وقد يقالُ لمصْحاح الرِّجال به

داءُ الظباء ، كذا يروونَ في المثلِ

شفاهُها كيفَ لا تَخلو وقد خَزَنت

ذخيرةَ النحلِ في أُنقوعةِ العَسلِ

ينالُ مَن يَشتهي ماءَ الحياة بها

ما كان مِن قَبلُ ذو القَرنين لم يَنَلِ

كم طافَ بي طيفها والأفقُ مستترٌ

بذيلِ سجفٍ منَ الظلماءِ منسدلِ

أنى تيسرَ مسراها وقد رسفت

من الذوائب طولَ الليلِ في شكلِ

وكيف خفت إلى المشتاق نهضتها

والثقلُ يقعدها من جانب الكفلِ

تأوي إلى حفرةِ الكدري آونة

وتارةً تَرتقي في سُلّم الحِيَلِ

لمّا أحسّتْ بأسفارِ النّوى ونأتْ

عني بحرٍّ حشاً يخيفهِ بردُ حلي

يا حبّذا هو من ضيفٍ وهبتُ له

سمعي وعيني إبدالاً من النزلِ

وأزعجتها دواعي البينِ وانكمشت

تَسري وفي مُقلتيها فَتْرةُ الكسَلِ

فرشت خدَّي لِمَمْشاها وقلتُ لها:

أخشى عليك الطريقَ الوعرَ فانتعَلي

سَقياً لها ولركب رُزَّحٍ نَفَضوا

باقيها نطوعَ الأينق الذلل

جابُوا الفلاةَ وأغرثهم بها هِمَمٌ

خلقنَ كلا على السفارِ والرحلِ

فجاوزوا كنسَ آرامٍ يحصنها

ضراغمُ الروع في غابِ القنا الذبلِ

من بعدِ ما كبوا ملكَ المطيةِ في

بحرِ السرابِ وحثوها بلا مهلِ

أعجب بفلكٍ لها روحٌ يغرقها

مخاضة الآلِ في ماءٍ بلا بَلَلِ

والجَدُّ نُهزةُ ذي جدٍّ يطيرُ إلى الـ

أكوارِ عندَ وقوع الحادثِ الجَلَلِ

يَغشى الفَلا والفَيافي والمطيُّ لها

ضربانِ من هَزَجٍ فيها ومن رَمَلِ

حتى تُقَرِّبَ أطنابَ الخيامِ إلى

منجى اللهيفِ وملجا الخائفِ الوجلِ

فتى محمد الراوي المكارمَ من

عيسى أبي الحسنِ الشيخِ العميدِ علي

فمن زمامٍ إلى مغناهُ منعطفٍ

ومن عنانٍ إلى مأواهُ منفتلِ

آثارهُ نسخت أخبارَ من سلفوا

نسخَ الشّريعةِ للأديانِ والمِلَلِ

يولي الجميلَ وصرفُ الدهر يقبضُ من

يديهِ والفحلُ يحمي وهو في العقلِ

تصرفت سائلوهُ في مواهبهِ

تصرفَ النفرالغازينَ في النفلِ

أردتُ أُحصي ثناياهُ فغالطني

وقال : أحصِ ثناء الرائحِ الزجلِ

كذا ابنُ عمرانَ نادى ربهُ : أرني

أنظر إليك ، فقالَ : انظر إلى الجبلِ

إن خط خاطٌ على قرطاسه حللاً

يُهدي بهِ الوشيَ للأحياءِ والحِلل

وإن ترسلَ أدى سحرهُ خدعاً

يصفي إليهنَّ سمعُ الأعصمِ الوعلِ

وإن تكلَّم زلَّ الدرُّ عن فمِهِ

في حجره وهو معصومٌ عن الزللِ

وإن تقلّدَ من ذي إمرةٍ عملاً

وجدتَهُ علماً في ذلك العمَلِ

وإن تفحّصَ أحوالَ النّجومِ درى

ما حم من أجلٍ في الغيبِ أو أملِ

كأنّهُ شعرةٌ في لقمةِ الخَجِلِ

لو مُد لي طولٌ مُرخىً منَ الأجَلِ

أنامني تحت ظلِّ الأمنِ إذ نتقت

وما نسيتُ ولا أنسى اعتصامي من

جواره بُعراً الأسبابِ والوُصَلِ

إذا التقيتُ بهِ في موقفٍ شرقت

منه الشعابُ بسيلِ الخيلِ والخولِ

ولم أكن عالماً قبلَ الحلولِ بهِ

أنيَّ أرى رجلاً في بُردَتَيْ رَجُلِ

يا ضائراً نافعاً إن ثارَ هائِجُهُ

أسالَ مهجةَ أقوامٍ على الأسَلِ

يُذيقُهم تارةً من خُلقهِ عَسَلاً

حلواً وطوراً يديفُ السمَّ في العَسَلِ

خذْها أبا حَسَنٍ غراءَ فائقةً

ولَتْ وجوهَ الملوكِ الصيِّدِ من قبلي

أكثرتُ فيها ولم أهجرْ بلاغتَهُ

وليسَ كثرةُ تكثيري من الفَشَلِ

إذا تمنت سواها أن تضاهيها

خابَت وما النّجَلُ الموْموقُ كالحوَلِ

أفادَها خاطري بينَ الورى خطراً

وصاغها خلدي من غيرِ ما خلل

يحلو بها فم راويها فتحسبهُ

وينشقُ الورد منها كلُّ منغمسٍ

في اللهوِ نَشوانَ في ظلِّ الصبا جذلِ

ورب شعرٍ كريهٍ عندَ ذائقهِ

بعدتَ وما حكمُ البعادِ يعادلِ

بعدتَ وما حكمُ البعادِ يعادلِ

أما مِن نصيبٍ فيك غيرُ البعادِ لي

طوى خالكَ المسكيَّ عنِّي وخدَّكَ الـ

جميلَ غداةَ الجزع وخدُ الحمائل

وأسقطْتَني لمّا ظننتُكَ واصلاً

كأنيَ حرفُ الراء في لفظِ واصل

وأوحَشني ربعٌ لأهلكَ مُقفرٌ

فلذتُ بقلبٍ من جوى الشوق آهل

وغادرتَ عيني كالغدير بطلعةٍ

هِيَ الروضُ غِبَّ الساريات الهواطل

فكنْ جامعاً بينَ الغَدير ورَوْضةٍ

ليخضرَّ لي عَيْشي وأحظى بطائِل

ومن لي بأن لخضرَّ عيشي والنوّى

دويهةٌ تصفرُّ منها أناملي

أسَّركَ مني أنَّ هجركَ مُدنفي

وغرَّك مني أنَّ حبكَ قاتِلي ؟

بحسبكَ أنَ البينَ راشَ نباله

وفوَّقَها نَحوي فأصمَت مقاتلي؟

وخوَّفني ماءٌ منَ العين نازلٌ

عمى هو من ماءٍ إلى العين نازل

وخطبٌ سمينٌ مثلُ ردفِكَ ذقتُهُ

بجسمٍ نحيفٍ مثل خَصركَ ناحل

فهبني خِلالاً ثمَّ هبني تَداخُلاً

خلالَ ثناياكَ العذابِ المناهل

ومُذ أعلقتني الأربعونَ حِبالَها

تراءَتْ لعيني الأرضُ كِفّةَ حابل

وما شعراتي البيضُ إلا مشاعلٌ

ومِن نارِ قلبي نورٌ تلك المشاعلِ

وما الشيبُ إلا شائبُ الصّفوِ بالقَذى

ولا وخطه إلا نذيرُ الغوائلِ

يردُّ قناة القدِّ قوساً وينتضي

على الوفراتِ السودِ بيضُ المناصلِ

ولولا حصادُ العمرِ لم تكُ تنثني

لدى الكِبرِ القاماتُ مثلَ المناجلِ

وغيم شبابٍ جادَ روضَ مسرتي

فزالَ وفعلُ الغيمِ ليسَ بزائلِ

ففي مقلتي ودقٌ صدوقٌ بفيضهِ

وفي عارضي برقٌ كذوبُ المَخائِلِ

سقى اللهُ أيامَ الصّبا فهي حقّها

لبان ضروع للنعيمِ حوافلِ

وطّرب أُدْنَيْها بنغمةِ مَعْبَد

وحرَّكَ عِطْفَيْها بخَمرةِ بابلِ

وعشّبَ مَرْعاها كساحةِ مُجْتَد

حبتهُ يد الشيخ الأجل بنائلِ

وليسَ نظامُ الملكِ إلاّ سحابَةٌ

يشيمُ حَياها كلُّ حافٍ وناعِلِ

فكالبحرِ إلاّ أنّهُ غيرُ آسنٍ

وكالبدرِ إلا أنَّهُ غيرُ آفِلِ

ذراهُ ربيعٌ للرجاءِ إذا شتا

وفيهِ لقاحٌ للأماني الحَوافِل

إذا الركبُ زمُّوا عِيسَهم عن فِنائِهِ

وشَدُّوا قُتودَ النّاجِياتِ المَراقِل

رأيت العِيابَ البجرَ ينشرْنَ شُكرَهُ

وإنْ كانَ تَشكوهُ ظُهورُ الرَّواحِل

فأوْهامُهم من مَدحِه في دقائقٍ

وأحكامُهم من مَنْحِهِ في جَلائِل

وأكرمُ شيءٍ عندهُ صوتُ سائلٍ

وأهونُ شيءٍ عندهُ قولُ عاذل

ليالٍ لبسْناها ومِسْنا تَجمُّلاً

ندي الكفِّ طلقُ الوجهِ لدنُ الشمائل

أشمُ طويل الباع مستغزر اللهى

أغر عريض الجاه جمُّ الفضائل

فتىً أنستْ منهُ الوزارَةُ رُشْدَها

إذ اسْتَودعتْهُ المهد أيدي القوابل

توسّدَ حجرَ الأكرمينَ أُولي النُّهى

وأُلقِم ثديَ المُحصَناتِ الغَوافِل

فجاءَ كما يلفي وزرٌ قميصهِ

على مُستقِلٍّ بالمَعالي حُلاحِلِ

لهُ الله من قرمٍ إلى المجدِ سابقٍ

وبالخيرِ أمّارٍ وللميَرِ باذِل

ولِلملكِ مِعوانٌ وللمُلكِ حارسٌ

وللدرِّ حلابٌ وللنصح ناخل

إذا خطَّ كفَّ الوَشْي فَضلةَ ذَيْلِهِ

حياءً وغضَّ الجفنَ نورُ الخمائل

وإنْ سلَّ صمصامَ الفّصاحةِ ناطقاً

تحيّرتَ في تَطبيقِهِ للمَفاصِل

به اخضرَّ عودُ الدهرِ واهتزَّ نبتهُ

ودلَّ على مقصوده كلُّ فاضل

أدُمُّ عليهِ الدَّهرِ إذ حلَّ بَرْكُهُ

عليَّ وحَسّاني كُؤوسَ البَلابل

وزَلزلَ رُكني فانهدمْتُ لهدِّهِ

وقد هدمَ الأركانَ هدُّ الزلازل

فطارت عصافيري وشالت نعائمي

وهاجَتْ شَياطيني وفارَتْ مَراجلي

وكيفَ أرى نفسي مَداسَ مناسِمٍ

تطامنُ مني أو مناخَ كلاكل ؟

على عاجزات النهض حمر الحواصل

وقد أطمعتني منهُ قدمةُ خدمتي

ودعْوى انتماءٍ أُكِّدَتْ بالدَّلائل

ولي أملٌ غضُّ الشبابِ طَريُّهُ

وذاكَ لشيبٍ في نَواصي وسائلي

وصحبةُ أيامٍ مضَتْ وكأنّما

هواجِرُها تُكسى ظِلالَ الأصائِل

ليالٍ لبسناها ومسنا نجملاً

به فوجدناها رقاقَ الغلائل

وكم لي فيهِ من سَوارٍ سوائِرِ

حوالٍ على الأحوال غيرِ عواطلِ

قوافٍ كأني لاعبٌ من نسيبها

بعطشانةِ الزنارِ ريا الخلاخلِ

مغررةٌ في كلِّ نادٍ رواتها

مصنعجةٌ في كل واد جلاجلي

إن طلبتَ الإنجابَ فانطح غريباً

إن طلبتَ الإنجابَ فانطح غريباً

وإلى الأقربين لا تتوسل

فأشفُّ الثمارِ طيباً وحسناً

ثَمرٌ غصنُهُ غريبٌ مُوَصّلْ

لم يبكِ مخلوقٌ لمقتل أحمدٍ

لم يبكِ مخلوقٌ لمقتل أحمدٍ

لا غَروَ منهُ فذاكَ أحمدُ مَقْتَلِ

أظهرتُ بعد مماتهِ مقتي لهُ

إذْ كانَ يُضمرُ في الحياةِ المقْتَ لي

كم شامتٍ حينَ يَلقى مُهجتي قُبضتْ

كم شامتٍ حينَ يَلقى مُهجتي قُبضتْ

يقولُ : أرغمتِ الأيامُ أنفَ علي

لولا منافعُ للعافينَ في كَنَفي

لكانَ قربُ جوارِ اللهِ أنفعَ لي

عجلَ اللهُ برءَ اسماعيلا

عجلَ اللهُ برءَ اسماعيلا

وجلاهُ الشفاءُ عضباً ثقيلا

لا يَرُوعَنّهُ الدُّبولُ فقِدْماً

قد حَمِدْنا منَ القَناةِ الدُّبولا

ونسيمُ الرياضِ لا يكتسي الصحـ

ـةَ إلا بأن يهبَّ عليلا

حَوى أبو الفضلِ ما كنَوْهُ بهِ

حَوى أبو الفضلِ ما كنَوْهُ بهِ

فالفضلُ في الانتسابِ عَبْديلي

أرى لهُ منْ لزومِ طاعتِهِ

عليَّ ما لا يَراهُ عَبْدي لي

حبيبي معرضٌ عني مولِّ

حبيبي معرضٌ عني مولِّ

يباعدني على قرب المحلّ

أرى نارأ وبي بردٌ شَديدٌ

ولكن لا سبيلَ إلى التصلي

يا صاحبي سلا فؤاديك هل سلا

يا صاحبي سلا فؤاديك هل سلا

عمن كلفتُ بحبه ؟ ليجيبَ ، لا ؟

يا ربِّ إن يكُ لا يجودُ بسلوةٍ

تحيا بها نفسُ المَشوق المُبْتلى

فانفِ الحلاوةَ عن مجاجةِ ريقهِ

واؤمر بنفسجَ صدغهِ أن يذبلا

خلفتُ خَلفي ضيعةً ضاعَتْ سوى

خلْفتُ خَلفي ضيعةً ضاعَتْ سوى

دمنٍ تعرضها العوارضُ للبلى

ما إن تيسرَ لي دخولُ رباعها

إلاّ تذكرتُ الدَّخولَ فحَوْمَلا

مضى خداشٌ وانقضى يومهُ

مضى خداشٌ وانقضى يومهُ

فانعزلَ المجدُ به وانخزل

فأصبحَ الآنَ كأنْ لم يكُنْ

وكانَ من قبلُ كأن لم يزل

قد أسبلتْ راحةُ المَنايا

قد أسبلتْ راحةُ المَنايا

دونَ خيارِ الوَرى حِجالا

طالت إليهم يدُ التفاني

فما لنا لا نرى رجالا ؟

هَجْوُ الخَواريّ عندَنا دُولهْ

هَجْوُ الخَواريّ عندَنا دُولهْ

والذمُّ من عرضه قضى سوله

أخطأتِ النّحوَ عِرسُهُ فغَدَت

مرفوعةَ الرِّجلِ وهْي مَفْعولهْ

هبت عليَّ صباً تكادُ تقولُ:

هبت عليَّ صباً تكادُ تقولُ:

إني إليكَ منَ الحبيبِ رسولُ

سَكْرى تَجشّمتِ الرُّبا لِتَزورَني

مِن عِلّتي وهُبوبُها تَعْليلُ

حملُ العصا للمبتلى

حملُ العصا للمبتلى

بالشيبِ عنوانُ البلى

وُصِفَ المُسافرُ أنّهُ

ألقى العصا كي ينزلا

فعلى القياسِ سبيلُ من

حَمَلَ العَصا أنْ يَرْحَلا

طابَ العَميدُ الكندريُّ شَمائِلا

طابَ العَميدُ الكندريُّ شَمائِلا

حتى استعارَ الروضُ منهُ مخائلا

يدعى أبا نصرٍ ، وصنعُ اللهِ نا

صرهُ ، أخيم أم توجهَ راحلا

طمِحَتْ إلى خوارَزْمَ همّتُهُ كما

سلكَ الهزبرُ إلى العَرين مَداخلا

لما غَدا جَيحونْ طوعَ مُرادِهِ

كيفَ اقْتضاهُ جامداً أو سائِلا

واستحسنَتْ فيها الثّعالبُ لبسَهُ

لِفِرائِها فاخترْنَ حَتْفاً عاجِلا

شقَّ العَصا وعصى وظنَّ غَضاضةً

في أن يبيتَ مهادناً ومجاملا

قالوا: مَحا السُّلطانُ عنهُ، لامَحا

سمةَ الفحولِ وكانَ قرماً صائلا

قلتُ : اسكتوا فالآنَ زيدَ فحولةً

لمّا اغْتدى عن أُنْثَيَيْهِ عاطِلا

والفحلُ يأنفُ أن يسمى بعضهُ

أنثى ، لذلكَ جذهُ مستأصلا

ولربّما يُخصَى الجَوادُ فيكتسي

سمناً وقد رثت قواهُ ناحلا

فيغيرُ في الظلماءِ غيرَ منبهٍ

جيشَ العدوِّ بأن يحمحمَ صاهلا

يَهْنيهِ نفْيُ الأثْنَيِيْن فإنَهُ

نقصٌ يسوقُ إليهِ مجداً كاملا

أمولاي قل لي : لم أضعتَ خريدةً

أمولاي قل لي : لم أضعتَ خريدةً

عليها حُليٌّ من صياغةِ أنْمُلي

ألم تخشَ جيشاً يَستبدُّ بذاتِها

فيقْتضُّها قَسراً ويطمعُ في الحُلي

ترفق بتلكَ المبتلاةِ وخذ لها

بعونك يا معوانُ كلَّ من ابتلي

ولا تَستجزْ تبعيدَها منك، إنها

إذا بعُدتْ فرَّتْ بتقريبِ تَنْفُل

وما الأبُ إلاّ الأبُ ما عاشَ لابنِهِ

وما الأبُ إلاّ الأبُ ما عاشَ لابنِهِ

وآبَ لهُ طيبُ الحَياةَ إذا بلي

سرنا ومرآةُ الزمان بحالها

سرنا ومرآةُ الزمان بحالها

فالآنَ قد مُحقت وصارت مِنْجَلا

تخذُ الركابُ فلا تعوجُ بنا على

طلل الحبيب ولا تُحيي المنزلا

وتحرك الأعطاف تشميراً بنا

وتيمم الملكَ المظفرَ طغرلا

أضنى الهوى جسدي وأكسفَ بالي

أضنى الهوى جسدي وأكسفَ بالي

وحُرمتُ وصلَ الشادِنِ الطبَّالِ

رمتُ الوصالَ فقالَ : خطبٌ هينٌ

لكنَّ كيسَك مثلُ طبلي خال

وإني لهوى لسعَ أصداغكَ التي

وإني لهوى لسعَ أصداغكَ التي

عقاربها في وجنتيكَ تحوم

وأبكي لدرِّ الثغرِ منكَ ولي أبٌ

فكيفَ يديمُ الضِّحكَ وهْوَ يَتيمُ ؟

مُناي هواكَ لا ساعدتُ سُعدى

مُناي هواكَ لا ساعدتُ سُعدى

ولا سقتُ السلامَ إلى سليمى

سأسرجُ مركبي ملكٍ وهلكٍ

فأركبُ واحداً إيما وإيما

لي في الشجاعةِ سهمٌ ما ضربتُ بهِ

لي في الشجاعةِ سهمٌ ما ضربتُ بهِ

إلاّ رمى السيفَ قِرْني وهوَ مُنهزمُ

والضربُ بالسيفِ لم تنطقْ به لغةٌ

والرميُ بالسيفِ لم تسمع به الأمم

يا جاهلاً عابَ شعري

يا جاهلاً عابَ شعري

فكدَّ قلبي وآلمْ

عليَّ نحتُ القوافي

وما عليَّ إذا لمْ

يعقوب عَمِّي وغيرُ بدع

يعقوب عَمِّي وغيرُ بدع

لو عمَّ قلبي ولاءُ عمِّي

ودي لهُ كالصباح عارٍ

ولا أوري ولا أعمي

وافرحْ فما يُلقى لسدّك هادمٌ

وافرحْ فما يُلقى لسدّك هادمٌ

وامرحْ فما يُلفى لحدِّك ثالِمُ

فإذا سخَوتُ فإنْ سيبكَ عارضٌ

وإذا سطوتَ فإنَّ سيفك عارمُ

فلذاك تخشى من قناكَ مطاعنٌ

وكذاكَ تُغشى من قِراك مَطاعِمُ

أتَتْني سُليمى لرسمِ السّلام

أتَتْني سُليمى لرسمِ السّلام

ونَفْسي تَتوقُ إلى رسمِها،

صبيحةَ يومٍ قصيرِ البقا

ء تغدو غزالتها كاسمها

أفاطمُ يا تربَ النجوم تركتني

أفاطمُ يا تربَ النجوم تركتني

منادمها ليلاً ولستِ بنادمه

فَها أرضِعي من درِّ ريقِكِ هائما

جوانحُهُ حولَ المَوارِدِ حائِمَهْ

ولولا محالاتُ المنى ما وجدتني أر

أرومُ رضاعاً منكِ واسمُكِ فاطِمَهْ

وأشرقني الجريضُ فلا قريضٌ

وأشرقني الجريضُ فلا قريضٌ

وأثخنَني الكِلامُ فلا كَلامُ

فما لجيادِ أشعاري صهيلٌ

ولا لظباءِ آدابي بغامُ

خلِّ جُرجانَ وخيِّم أينَما

خلِّ جُرجانَ وخيِّم أينَما

شئتَ من مَرعىً مُباحٍ وحِمى

إنّها دارُ هوانٍ تركَتْ

مَغنمَ القاطنِ فيها مَغرما

ليسَ ذو الدرهم يَدري أنّهُ

يشتري ثلجاً بهِ أم فحما

خذمةُ الخصبانِ في العين عمى

خذمةُ الخصبانِ في العين عمى

فاستفد منهم وفي القلب عمه

مَن زنى فليتبطّنْ حُرّةً

وليكفَّ اليدَ عن كلِّ أمه

أنتَ الذي نقضَ الميثاقَ ليسَ أنا

أنتَ الذي نقضَ الميثاقَ ليسَ أنا

فدعْ جفاءَك إنْ كانَ الوفاءُ أنا

أبقيتَ مني روحاً مالها بدنٌ

لذاكَ زورتَ من ثوبي لها بدنا

يا فالقَ الصُّبحِ من لألاءِ غُرتِهِ

وجاعِلَ الليلِ من أصداغِهِ سَكَنا

بصورةِ الوَثَنِ استعبدْتَني وبها

فتنْتَني، وقديماً هِجتَ لي فِتنَا

لا غَرو لوْ أحرقَتْ نارُ الهوى كَبدي

والنارُ حَقٌّ على مَن يَعبُدُ الوثَنا

وطافَ طيفكَ وهناً بي فأعجبني

طَوفُ الخَيال على مثل الخيال ضَنى

حاشاكَ حاشاكَ يا روحي فداؤكَ من

فِعلِ القبيح يُنافي وجهَكَ الحَسَنا

إن كنتَ أسهلتَ فاذكر مألفاً خشنا

جاذبتني فيهِ أهدابَ المنى زمنا

ولم تكُنْ تَستجيزُ الظلمَ لو فعلتْ

بكَ الصبابةُ أدنى ما صنعتَ بنا

تبيعُ مِثلي مجّاناً بلا ثمنٍ

إن كانَ لا بدَّ من بيعٍ فخذ ثمنا

يا نخلُ يا نحلُ حظي منكَ ليسَ سوى

شوكٍ ولسعٍ فهل من أطيبيكَ جنى ؟

ولله يعلمُ أنّي ما مررتُ على

معاهدِ الحزنِ إلا قلتُ: واحَزَنَا!

وفىً السحابُ لمغناهُ وإن خانا

وفىً السحابُ لمغناهُ وإن خانا

وواصلَ الخصبُ مَرعاهُ وإن بانا

لا القربُ أكسبني منهُ الملالَ ولا

أفادّني منهُ بعدُ الدّارِ سلوانا

لبئسَ ما زَعموا أنَّ المُحبَّ إذا

دنا يملُّ ويشفي النأي أحيانا

سبرتُ حالي في قربٍ وفي بعدٍ

فلا تسلني ودعني كان ما كانا

يكفيكَ إن أنكرتنفسي صبابتها

نحافتي حجةً والدمعُ برهانا

جفا فجازيتهُ بالضدِّ معتقداً

دينَ الهَوى سادراً حَيرانَ حَرّانا

بذا جرت عادةُ العشاق شأنهمُ ال

ـوفاءُ لَو شَرّعوا في غيره شانا

يَجزونَ من ظُلمِ أهل الظلمِ مَغفرةً

ومِن إساءَةِ أهل السوء إحْسانا

يا راحةَ الروح حَتّامَ الجفاءُ ؟ لَئِنْ

آنَ الوفاءُ فجدد عهدهُ الآنا

قربتُ جسمي ونارُ الحبِّ تأكلهُ

فاقبلهُ مني وصغ لي الطوقَ منانا

كذاكَ فيما سمعْنا قبلُ ما قَبلوا

إلا الذي أكلته النار قربانا

وأنتَ يا هاتفَ الطرفاءِ خُذْ طرفاً

منّا ولا تشكُ أشواقاً وأشجانا

فاسكت فأنتَ وإن أسمعتَ جارتنا

فقد عنيتَ بشجوِ الشَّدوِ إيّانا

ما ذاقَ طعمَ الكرى إنسانُ عَيني مُذْ

زفَّ السُّهادُ إليهِ أُمَّ غَيلانا

راعى قضيّةَ إنسانيةٍ شرعَتْ

رعيَ العهودِ بذا سمّوْهُ إنسانا

إن لانَ عيشُ فتىً في ظلِّ منشئهِ

فإنَّ عيشيَ في "مالين " ما لانا

صودرتُ فيها على مالي وغاضَ بهِ

عِزّي وفاضَ عليَّ الذلُّ تَهْتانا

وأوطأوني دارَ الحبس مبتذلاً

كأنَّني كنتُ يومُ الدار عُثْمانا

وإن من سلَّ عن فكيَّ سيفهما

ما صان حقَّ أبيهِ حقّ لو صانا

عداوةُ الشعر بئسَ المقتنى ومتى

أرضى إذا ما علكتُ الهجوَ غضبانا

كيفَ السَّبيلُ إلى إنكار مُعجزتي

إذا قلبتُ عصا الأقلام ثعبانا ؟

لا حبذا البختُ أعياني ومالَ إلى

قومٍ يعدُّهُم الأرذالُ أعيانا

يُدرِّعُ البصلَ المذمومَ أكسيةً

ويتركُ النَّرجس المشمومَ عُريانا

وينبتُ الشوكَ من أرضٍ وجارتها

تُجني أكفَّ بُغاة الرّزق عِقْيانا

سرٌّ دفينٌ نبشْناهُ فلم نَرَهُ

سبحانَ علامِ هذا الغيبِ سبحانا!

يا صاحبيَّ أعيناني على أربي

ونبها جفنَ عزمٍ باتَ وسنانا

فسوفَ يُورقُ عُودي إن بنيتُ على الـ

ـمطيِّ من شجراتِ الميس عِيدانا

شوقاً إلى حضرةٍ نُصَّ الوسادُ بها

على سريرِ عميدِ الملكِ مولانا

منصورِ الأروَعِ المنصورِ رايتُهُ

فتى محمدٍ المحمودِ أديانا

فطمتُ عن بابهِ المعسولِ درته

بعدَ ارتضاعي من نعماهُ ألبانا

يعدُّ ني بيتهُ من أهلهِ وكذا الن

بيُّ عدَّ من أهلِ البيتِ سلمانا

إذا حللتَ بواديهِ رأيتَ حمىً

مُمنَّعاً ردَّ خطبَ الدَّهرِ خَزيانا

لم تستبح إبلاً للائذينَ بهِ

بَنو اللقيطةِ من دُهلِ بن شَيبانا

أبوابُ اسطبلِهِ إذ قسْتَ أرفعُ مِن

إيوانِ كسرى وأعلى منهُ بُنيانا

والأنجمُ الزُّهرُ سُوّاسٌ مُواظبةٌ

على مَراكبهِ سِرّاً وإعلانا

حقاً أقول فلولا ذاك ما نقلت

على المجرّةِ طولَ الليلِ أثبانا

وماءِ بشرٍ مصونٍ في قَرارتهِ

يروي الرجاءَ إذا وافاهُ عطشانا

وطلعةٍ زانها الباري بقدرتهِ

فخطها لكتابِ الحسنِ عنوانا

وخاطرٍ كشواظِ النّارِ مُتّقدٍ

يكادُ يقدحُ منهُ الوَهم نيرانا

مُستظهرٌ بعباراتٍ وألسنةٍ

تفنّنَتْ كالرياض الغُرِّ ألوانا

هَدى إلى لغة الأعرابِ ثُبَّعَها

وزفَّ بالمنطق التركيِّ خاقانا

وإنْ تفقّه في نادٍ أقرَّ لهُ

أبو حنيفةَ بالتبريز إذعانا

إذا تَفلسفَ فالاقليدُ في يدِهِ

يحلُّ إقليدِسَ المُعْتاصَ عرفانا

وينسجُ الحِبرُ من مكتوبه حَبَراً

منسوجُ صنعاءَ في منسوجهِ هانا

لم يخلُ من ثمَراتِ الفَضل مُذ غُرست

يداهُ فيها من القصباءِ أغصانا

مجلوبةٌ جاورتنا في منازلنا

وخلفت في جوارِ الأسدِ أوطانا

لولا الحنينُ إلى الأوطانِ لم ترها

مُصفرَّةً سَحّةَ الآماقِ مِرْنانا

خُذها إليك أبا نصرٍ مُفوّقَة

تخالها أعينُ الرائينَ بستانا

أهدى لها صُدُغُ معشوقٍ بنفسجَهُ

وخَطٌّ عارضُه الوَرديُّ رَيحانا

كأنما استودعت في كلِّ قافيةٍ

مفُرطقاً ساحرَ الألحاظِ فتّانا

ممطورةً بسحابِ الطبع ساحبةً

برداً يغطي وراءَ الذيل سحبانا

غازِلْ عرائسَها وافتضَّ عُذرتَها

واعقد بأرؤسها نعماك تيجانا

وعش كما شئتَ ما ناحت مطوقة

بلوعةِ البينِ وهناً وامتطت بانا

فأنتَ سلطانُ أهلِ المجدِ قاطبةً

وركنهم ، دامَ ركنُ الدينِ سلطانا

رعى اللهُ عهدَ حبيبٍ ظَعنْ

رعى اللهُ عهدَ حبيبٍ ظَعنْ

وحيّا مساكنَ ذاك السّكَنْ

فإنّي مُذ أضمرتْهُ البلادُ

مُعَنّىً بأشواقِهِ مُمْتَحَنْ

وقلبي على صدقِ إيمانهِ

يحبُّ عبادةَ ذاكَ الوثن

أروحُ وفي الحَلْقِ منّي شَجىً

وأغدو وفي القلبِ مني شجن

وأبكي ولا طوقَ لي بالفراقِ

إذا ذاتُ طوقٍ بكت في فنن

فللماءِ من مُقلتي ما بَدا

وللنّارِ من مُهجتي ما كمَنْ

وأسهرُ مُنتصباً في الفراش

كما انتصبَ الفِعلُ من بعدِ أنْ

ومَن لجُفوني بشيءٍ نسيتُ

وأحسبُهُ كان يُدعى الوسَنْ

ومهما تلسّنَ برقُ الحِمى

فإنيَّ في ذكرهِ ذو لسن

أقولُ لنفسي عسى أو لعلَّ

وذلك من خدعِ العشق فن

كأنّي في حبّه تاجرٌ

وما رأس مالِيَ إلا الثمن

فخلِّ الهوى إنهُ والهوانَ

شريكان لُزّا معاً في قَرَنْ

وإني جهينةُ أخبارهِ

وعِنْدي اليَقينُ بها فاسألَنْ

أأرعى السفوح ولي همةٌ

مطنبةٌ في نواصي القنن ؟

وآسى وفي الأرضِ مثلُ العميد

أبي طاهرٍ خلفِ بنِ الحسن

جهيرِ النِّداءِ كثيرِ النّدى

جزيلِ العطاءِ رحيبِ العطن

ونبطت عرا الملك من رائهِ

ببعض الدَّهاءِ مِعَنٍّ مِفَنْ

إذا بعُدَ الماءُ مِن ماتِحٍ

فمن عندِهِ دَلوُهُ والشّطن

وإنْ تاهَ في الناسِ آمالُنا

تَداركَنا منهُ سَلوى ومَنْ

فسلوى وفيهِ لنا سَلوةٌ

ومنٌّ ولم يتنغص بمنّ

يُهينُ كرائمَ أموالِهِ

ويشري الثناءَ بأغلى ثمن

هو الروحُ في بدنِ المكرماتِ

وبالرُّوحِ يُرجى بقاءُ البدَنْ

فما فاتَهُ في الشبابِ الوقارُ

ولم يُنسِهِ الشّيبُ عهدَ الدَّدَنْ

شَجاياهُ مثلُ رياضِ الحزونِ

تسرُّ الحزينَ وتسرو الحزن

فعِلْمٌ يفنِّدُ فيهِ الحليمُ

وحلمٌ يزلزلُ منهُ حضنُ

به نفرةٌ من دنايا الأمورِ

كما ذعرَ السربَ نبعٌ أرن

تجرُّ أعاديه من بأسِهِ

على الأخشنين السفا والسفن

قصدتُ ذراهُ وظني بهِ

جميلٌ فحققَ لي كلَّ ظن

وجبتُ القِفارِ وطفتُ البلادَ

فلم أرَ حراً سواهُ ، ولن

ولا مدحيَ المجتبى شدَّ عنهُ

ولا منحهُ المجتنى شدَّ عن

فلا زالَ في نعمةٍ لا تَزولُ

وجدٍّ يجدَّدُ طولَ الزَّمنْ

وبيضٍ جوارٍ صعدنَ السطوحَ

وبيضٍ جوارٍ صعدنَ السطوحَ

فأقررنَ أعينَ عشاقهن

صعدنَ السطوحَ فكانَ الصعودُ

سعوداً لطالع مشتاقهن

فضَحنَ الغصونَ بقاماتِهنَّ

وعُفْرَ الظِّباءِ بأعناقِهن

وزادَتْ خلاخيلُ أسواقهنَّ

نفاقَ بضاعاتِ أسواقهن

لقد كنتُ أعرفُ بابنِ الحسن

لقد كنتُ أعرفُ بابن الحسن

فلقّبني العِشقُ بابنِ الحَزَنْ

ولولا الهَوى ما لقيتُ الهوانَ

ولولا الدُّمى لم أقِف بالدِّمَنْ

نأى من أحبُّ فلي مدمعٌ

كما انْتَثَر اللؤلؤُ المُختزَنْ

ألا أيها النفسُ لا تيأسي

من الاجتماعِ عسى اللهُ أن

لو كان يدرى بأيِّ برجٍ

لو كان يدرى بأيِّ برجٍ

قد حلّتِ الشمسُ لارتَقَيْنا

إلى سنا نورها ولكن

حال التنّائي فما التقينا

لو أنني حسنهُ أو أنهُ حزني

لو أنني حسنهُ أو أنهُ حزني

ما بنتُ عنهُ، وعنّي قطُّ لم يبن

لأنّه لم يزل والحسنَ في قَرَنٍ

وأنني لم أزَلْ والحزنَ في قَرَن

بحرٌ إذا ما نزفوهُ طما ،

بحرٌ إذا ما نزفوهُ طما ،

طودٌ إذا ما زلزلوهُ اطمأن

كالماءِ والنارِ جرى والتظى

كالريح والتُّرب سَما وارجَحَنْ

أيا مَن ليسَ مُحتفلاً ببأسي

أيا مَن ليسَ مُحتفلاً ببأسي

ستعلم أنَّ رأيك فيهِ أفنُ

وتَعرفُني غَداة يَجيشُ جيشٌ

ويرعفُ مارنٌ ويسيلُ جفنُ

بزني دهريَ اللئيمُ كريما

بزني دهريَ اللئيمُ كريما

كانَ لي والداً وكنتُ أنا ابْنا

كلُّ شيء يبيدُ واللهُ باقِ

ربنا إننا إليكَ أنبنا

سَيِّدي قد ظننتُ فيكَ جميلاً

سَيِّدي قد ظننتُ فيكَ جميلاً

فتفضَّلْ وجُدْ بتحقيق ظنِّي

أتمنّى الطوافَ بالبيتِ فأذْنْ

إن فيهِ لمنيةُ المتمني

حبَّذا حبَّذا متاعُ غرور

يدفعُ الماءَ عنك والنّارَ عني

ما بالُ هذا الفلكِ الجاني

ما بالُ هذا الفلكِ الجاني

نأى ولكن جورهُ دان ؟

وليستِ الدنيا سوى قحبةٍ

تبرزُ في الزينةِ للزاني

حتى إذا اغترَّ بإقبالها

مالتْ لإعراضٍ وهجران

هذا عميدُ الملكِ وهو الذي

لم يَخلُ منهُ صدرُ ديوان

ولا نضا طاعتهُ ماردٌ

إلا اكتسى فروةَ خذلانِ

ولا اعتراهُ القرن إلا رأى

غضنفراً في زيِّ إنسانِ

كأنَّ في خاتمهِ حيثُ ما

أومى بهِ فصُّ سليمانِ

شادت يدُ الدولةِ أركانهُ

ثمَ هوى أعظمَ بُنيانِ

مفرَّقاً في الأرض أجزاؤُهُ

رهنَ قُرىً شتّى وبُلدانِ

جبّ بخوارزمٍ مذاكيرهُ

طغرلُ ذاك الملكُ الفاني

وجادَ مرو الروذ من جيده

معصفرٌ مخضبُهُ قانِ

والشخصُ في كندرَ مستبطنٌ

وراءَ أرماسٍ وأكفانِ

ورأسه طار فلهفي على

مجثمهِ في خيرِ جثمانِ

خَلوا بنيسابورَ مَضمونَهُ

وقحفَه الخالي بكَرمانِ

والحكمُ للجبّارِ فيما قَضى

وكلَّ يومٍ هو في شانِ

فلا تُلَجِّجْ في غمارِ المُنى

وارضَ بما يُمني لك الماني

قربُ السقامِ وبعدُ الأهلِ والوطن

قربُ السقامِ وبعدُ الأهلِ والوطنِ

هُما هُما أورثاني السقمَ في بَدني

حنت هوى لجبالِ الثلجِ راحلتي

وما لها ببراقِ الشَّيحِ من عَطنِ

ما لي أُذيعُ فنونَ الوَجدِ مُشْتكياً

إذا اشتكت شجوها الورقاءُ في فننِ ؟

بقيتُ بالبصرةِ الرعناء ممترياً

دَمْعاً غسلتُ بهِ عن مُقلتي، وَسَني

طوراً تراني فيه ذاوياً زهري

من النُّحولِ وطوراً ذابلاً غُصُني

لرقصِ برغوثها القفازِ في سلبي

بدءاً وعوداً وزمرِ البقِّ في أذني

ومائِها المِلحِ والشمسِ التي صَهرت

رملَ الفلا وأذابت صخرةَ الفننِ

ونَفْضِ زائرةٍ تنفكّ تُنزلني

عن ظهرِ صَبري وليسَ النوم يَحملُني

إذا عرت مضجعي ظمياء جائعةً

تشربت رونقي واستأكلت سمني

كالمشرفيِّ إذا أغمدت في فرشي

كالمشرفيِّ إذا أغمدت في فرشي

وإن نُفضتُ منَ الحُمّى فكليزَني

ولو فشا خيرٌ مما منيتُ بهِ

بأرض خيبرَ ظلّتْ منهُ في مِحَن

بمَ التّعلُّلُ لا أهلي لديَّ ولا

عندي النديمُ ولا كأسي ولا سكني ؟

الشكرُ دأبيَ والكفرانُ لستُ لهُ

سِيّان في جَذَلٍ أصبحتُ أم حَزَن

طوى المَنونُ الحَسَنا

طوى المَنونُ الحَسَنا

لذا طويتُ الشّجَنَا

فالحمدُ للهِ الذي

أذهبَ عنا الحزنا

ألا سقيت أطلالُ ليلى وإن عفت

ألا سقيت أطلالُ ليلى وإن عفت

مَغاني غَوانيها وولّى زَمانُها

توفيتِ اللذاتُ في عرصاتها

لذاك بكتْ نوّاحةً ورشائُها

وعهدي بها من قبلُ حُمراً حِمالُها

وخُضراً مَراعيها وبيضاً حسانُها

فَطوراً بلثْمِ الناي يُعْنى زنامُها

وطوراً بضربِ العودِ يُغرى بَنانُها

وتَحسو عصيرَ السيل أغصانُ دَوْحها

فتهتزُّ سكراً والطيورُ قيانُها

للهِ أيُّ جذرٍ يومَ النوى

للهِ أيُّ جذرٍ يومَ النوى

أودَعْنَ منِّي في الجَنان جُنونا

لو لم يكُنَّ جآذراً ما سُمِّيتْ

شَعَرانُهُنَّ على الرُّؤوسِ قُرونا

يقولون: سُعدى أساءَتْ إليـ

يقولون: سُعدى أساءَتْ إليـ

ـكَ وهْيَ بهجرانِها مُحسِنَه

لأني قدِ ازددتُ عمراً بهِ

فيوميَ شهرٌ وشَهري سَنَة

بعتُ عبداً كان لي سكناً

بعتُ عبداً كان لي سكناً

وسكنتُ النارَ من مِحَنِهْ

فهو من مغنايَ مرتحلٌ

وأنا الباكي على دِمَنِهْ

قذيتْ عيني مُذ قذيتْ

عينُ مِيزاني من ثَمَنِهْ

البطنُ لا أسلكهُ

البطنُ لا أسلكهُ

فإنّني أحذرُ مِنْ

وأركب الظهرَ ، بلى

من ركبَ الظهرَ أمن

شربُ المحرمِ في المحرَّمِ سُنّةٌ

شربُ المحرمِ في المحرَّمِ سُنّةٌ

فانشط لهُ وامسح عن العين السنه

وإذا تلاسَنَ في ملامك حاسِدٌ

فالحَضْرميَّةُ في قَفاهُ مُلسّنَهْ

وفتِ السعودُ بوعدها المضمون

وفتِ السعودُ بوعدها المضمون

وترادفتْ بالطائر الميمون

وعلا لواءُ المسلمينَ وشافهوا

تحقيقَ آمالٍ لهم وظنون

وأضاءتِ الدنيا وسُلَّ صباحُها

من بين جانحتي دجى ودجون

واخضرَّ مغبرُّ الثرى فنسيمهُ

يثني على سقيا أجشَّ هتون

بالفتح فتحَ بابه ذو عزةٍ

وَعَد الإجابة حين قال: ادعوني

إنَّ الحديثَ لذو شجونٍ فاستمع

أحلى حديثٍ بل ألذَّ شجون

أما الممالكُ فالسرورُ مطنبٌ

في مستقر سريرها الموضون

شقّتْ عقيقَ شفاهِها مُفترَّةً

عن مَبَسمٍ كاللؤلؤ المكنون

بعدَ اعتراض اليأس نالَ محاقهُ

قمرُ الرجاءِ فعادَ كالعرجون

فضلٌ من اللهِ العزيز ونعمةٌ

كفّتْ فضولَ البغي من " فَضْلون"

لمّا اغتدى جارَ الغمامِ وغره

بالومضِ بارقُ رأيهِ المأفون

في شامخٍ أيست وفودُ الريح من

جرِّ الذُّيول بصحنِهِ المسكون

لم تفترعْه الحادثاتُ ولم تطُفْ

إلا بمحروس الجهاتِ مَصون

يَلقى برَوقَيْهِ النجومَ مُناطحاً

ويحكُّ بالأظلافِ ظهرَ النون

أنْستهُ بطْنتُه أياديَ مُنعمٍ

سدكٍ بعادةِ لطفهِ مفتون

في ضِمن بُرديهِ مَهيبٌ مُتّقىً

وعليهِ بشرُ مؤملٍ مأمون

كالمرخ يبدي الاخضرارَ غصونه

والنارُ في جنبيهِ ذاتُ كمون

فبغى ، وألسنةُ القنا ينذرنهُ

برحىً لحِبّاتِ القلوب طحون

وطغى ، ومن يَستغْنِ يطغ كما الثرى

إن يروَ يوصف نبتهُ بجنون

وافتنَّ في آرائهِ مُتلوِّناً

كأبي بَراقِشَ أو أبي قَلْمون

طوراً يجُرُّ فؤادُهُ رسَنَ المُنى

أيْ كيفَ ألْحَقُ والمجرَّةُ دوني

ويقيسُ طوراً حصْنَه بالسجن من

فَشْلٍ وراءَ إهابِهِ مَسجون

والحربُ تَنكِحُ والنفوسُ مهورُها

ما بينَ أبكارٍ تزفُّ وعون

والبيضُ تقمرُ والغبارُ كأنه

خِرَقٌ شُقِقْنَ من الدّآدي الجُون

والنبلُ يمطرُ وبلهُ من منحنى

نبعٍ كمرتجزِ الغمام حنون

رَشْقاً كألحاظِ الحسانِ رمى بها الـ

ـعُشّاقَ قوسُ الحاجبِ المقرون

وتطيرُ أفلاذُ الجبال كأنها

من كلِّ ناحيةٍ تقولُ: خذُوني

صُمٌّ رَواجعُ إنْ تزنْ رَضْوى بها

تُخْبرْكَ عن كميِّةِ الكمّون

وترى الدماءَ على الجراح طوافياً

فكأنها رمدٌ بنجلِ عيون

حتى إذا نضِبَتْ بحارُ عُبابه

عنهُ سوى حمأٍ بها المظنون

ركبَ البحارَ سُحَيرَةً وتخايلتْ

صُورُ النجاةِ لوهْمِهِ المظْنون

وتدبَّرتْ عُصْمُ الوُعولِ مكانَهُ

وغدا كضبٍّ بالعراءِ مكون

فإذا الطلائع كالدبا مبثوثةٌ

لفوا سهولاً خلفهُ بحزون

يطؤونَ أعقابَ العتاةِ كما هوى

نجمٌ لرجلِ الماردِ الملعون

كانوا التُّيوسَ ولا قُرونَ فكلّلتْ

سمرُ الرماحِ رؤوسهم بقرون

وأتوا بفضْلونَ الشّقيِّ كأنّهم

نبشوا به الغبراءَ عن مدفون

في قدِّ رابي الأحْدَبَيْنِ أبانَهُ

عن سرجِ راسي الوطأتين حرون

أعطى المقادَ بأرض فارسَ راجلاً

يَفْدي الدّماءَ بمالهِ المخزون

متدحرجاً من طودِ نخوتهِ إلى

سفحٍ من القدرِ الدنيِّ الدونِ

لولا عواطفُ رايةٍ رَضَويّةٍ

عَقدتْ حُباهُ على دمٍ مَحْقونِ

وقَضيّةٌ من سيرةٍ عُمريّةٍ

حكمت بفكِّ لسانهِ المرهونِ

لتَضلّعتْ طيرُ الفلا وسباعُها

من شِلْوه المُلقى بدارِ الهُونِ

نسبوا إلى الشيخ الأجلِّ إباقهُ

عنتاً، وعُونيَ فيهِ ما قد عُوني

فالذنْبُ ذنبُ السامريِّ وعجْلِهِ

مادٌ وأجرٌ ليس بالمنونِ

ولذاك أرسى كلكلاً خشعت لهُ

شُمُّ الحصونِ فسُوِّيتْ بصُحونِ

ليثٌ تواضعَ في الفريسةِ فاجْتَرى

بالتيسِ ذي القرنينِ والعثنونِ

أهلاً بأخلاقِ الوزيرِ كأنها

دَمَثُ الحُزونِ وفَرحةُ المحزونِ

قد شالَ عبءَ الملكِ منه بازلٌ

لا يستطيعُ صيالهُ ابن لبونِ

لم يرعَ أكنافَ الهُوَيْنى مُمْرجاً

نعمَ الرَّفاهةَ في رياضِ هُدونِ

ولهُ وحُقَّ لهُ لدى السلطانِ ! إحْ

خلعٌ كما ارتدت الفرندَ صفيحةٌ

أهدى الصقالَ لها أكفُّ قُيون

واسْمٌ طوتْ ذكراهُ كلَّ مسافةٍ

في الأرض نائيةِ المزارِ شَطون

يفشي ثناهُ كاتبٌ أو راكبٌ

من بطن قرطاسٍ وظهرِ أمون

ولعلَّ كرمانَ المروعةَ ترتدي

منهُ بأمنٍ شاملٍ وسكون

فقد اغتدى كالزيرِ نضواً بمها

وأحسَّ أهلوها برَيب مَنون

نكبتهمُ الأيامُ حتى إنَّهم

مرنوا على النكباتِ أيَّ مرون

أهون بحرٍّ وطيسها لو أنهُ

نادى بها: يا نارُ برداً كوني

فلينتظر غدهُ لأنّ نصيبهُ

من يومه كعجالةِ العربون

وليسترح من طعن لباتِ العدا

بمُجاجِ لبَّةِ دَنِّهِ المطْعون

من كفِّ أغيدَ ما لكفي ربهِ

إذ يشتريه، صفقةُ المغْبون

وليسمحنَّ بصبرةٍ من عسجدٍ

مُكتالةٍ لكلاميَ الموْزون

فقد استذلنيَ الزمانُ وقبلَ ذا

ما كانَ يَسمحُ للزَّمان قُروني

وليملكنَّ كنوزَ قارونٍ كما

ورثت عداهُ الخسفَ من قارون

ولتبقَ دوحةُ عزهِ ملتفةً

في خضرِ أوراقٍ وملدِ غصون

إنسانُ عَيني قطُّ ما يَرتوي

إنسانُ عَيني قطُّ ما يَرتوي

من ماء وَجهٍ مَلْحَتْ عَيْنُهُ

كذلك الانسانُ ما يرتوي

من شُربِ ماءٍ ملْحَتْ عينُهُ

عجبتُ من دمعي وعيني

عجبتُ من دمعي وعيني

من قبلِ بَينٍ وبعدِ بَيْن

قد كانَ عيني بغيرِ دمعٍ

فصارَ دمعي بغيرِ عين

ما نُطفةٌ من حَبِّ مزن

ما نُطفةٌ من حَبِّ مزن

قد بيتوها جوفَ شنٍّ

وسلافةٌ من قلبِ دنٍّ

قد نَحَروهُ بِقَلبِ دَنٍّ

وتصافحٌ بعدَ القلى

وتصالحٌ غِبَّ التّجنِّي

إلا كشعرِ صديقي ال

فياضِ فاشدد بهِ وغنِّ

مجلسَ الأستاذِ عبدِ ال

مجلسَ الأستاذِ عبدِ ال

ـله روضُ العارفينا

ألحقَ الفخرَ بنا بعْـ

ـدَ احْتكامِ العارِ فينا

تلكَ الجنانُ قطوفهنَّ دَوان

تلكَ الجنانُ قطوفهنَّ دَوان

تشدو حمائلها على الأغصان؟

أم صُدغُ مَعشوقٍ تَصوْلجَ مسكُهُ

من وردِ وَجنَتهِ على ميدان ؟

أم روضةٌ بيدِ السحابِ مَروضةٌ

لنسيمها لَعِبٌ بغُصنِ البانِ ؟

أم شعرُ أظرفِ مَن مَشى فوق الثّرى الـ

ـحسنِ بنِ عبد اللهِ ذي الاحسان

حرف الهاءوشادنٍ ليسَ يَهواني وأهواهُ

حرف الهاءوشادنٍ ليسَ يَهواني وأهواهُ

والمستعانُ على هجرانهِ اللهُ

فالنحلُ يشتارُ شهداً من مقبلهِ

والشمسُ تقبسُ نوراً من محياهُ

إذا اقتبسَ الهلالَ النورَ منْهُ

إذا اقتبسَ الهلالَ النورَ منْهُ

زَوى عنه الجبينَ وقالَ: مَن هُو ؟

أيطمَعُ أنْ يكونَ غلامَ وَجْهي

وليسَ لكاذبِ الأطماع وجههُ ؟

فأما إذا ألحَّ عليَّ حتى

يكونَ شراكَ نعليَ فليكنهُ

وأقرعَ طيّاشِ الدماغ سَفيهِ

وأقرعَ طيّاشِ الدماغ سَفيهِ

يتيهُ معَ الداءِ المُركّبِ فيهِ

أعيرَ منَ الغربان أسوأ عادةٍ

فباتَ يواري سوأةً لأخيهِ

رُويدَكَ يا مَن أغضبتْهُ هناتُهُرُويدَكَ يا مَن أغضبتْهُ هناتُهُ

رُويدَكَ يا مَن أغضبتْهُ هناتُهُرُويدَكَ يا مَن أغضبتْهُ هناتُهُ

تربص به الأيامَ سوفَ تراهُ

فما هوَ فيما رامَ إلا كباسطٍ

إلى الماءِ كفّيْهِ ليبلغَ فاهُ

دارُ خُداشٍ جَنّةٌ، مالُها

دارُ خُداشٍ جَنّةٌ، مالُها

في طيبها أو حسنها كنه

وهو من البلهِ . وفيما رووا

»أكثرُ أهل الجنّةِ البُلْه«

ألا ربَ مولى غرّني من عهودهِ

ألا ربَ مولى غرّني من عهودهِ

يمينٌ عليها صافحتني يمينهُ

أكابد منه ضدَّ ما أستحقهُ

فأصدُقُ في ودِّي لهُ ويَمينُ هُوْ

عجبتُ لأخلاق اللئام كأنهم

عن الكرم المعجون في شيمي نهوا

يا شمسُ والشمسُ لها حاجبٌ

يا شمسُ والشمسُ لها حاجبٌ

حاجبكَ الطلقُ لماذا انزوى ؟

أإنْ هَفا لُبِّي من نَشوةٍ

لظائها نَزّاعةٌ للشَّوى

فانْوِ ائتلافاً فلكلِّ امرىءٍ

قال النبيُّ المصطفى : ما نوى

حتى إذا قيلَ : صحا وارعوى

عادَ، كذا عادةُ أهل الهَوى

دبَّ في خاطره ثانيا

ذكرُ اللوى ، سَقياً لعهدِ اللوى

مرعى نضيرٌ لم نصب بعدهُ

نظيره مذ أزعجتنا النوى

تدعو حماماهُ ولو لم يجب

نوحُهُما المطربُ لن يَدعُوَا

ما شئتَ من خيرٍ وميرٍ ومن

كافٍ وهاوٍ وصلا بالفوا

فالآن قد أكسف من بالهِ

بلى طوى رونقهُ فانطوى

كأنَّهُ لم يَغْنَ بالأمس وا

كآبَتا منهُ ولم تُغْن وا

ذوي فإن قيلَ : لماذا أقُلْ:

غابَ ذَووهُ، فلهذا ذَوى

كانوا إذا اجتَزتُ بهم رقّعوا

بالمُقَلِ الدُّعجِ خروقَ الكُوى

طابَ بهم عَيشي سوى أنَّهُ

طارَ معَ العنقاءِ نحوَ الهوى

هأنذا ثاوياً بمضْيعةٍ

هأنذا ثاوياً بمضْيعةٍ

ووالدي في ضريحهِ ثاوِ

قد كان للدَّهر رونقاً فمضى

فكلُهُ رونقٌ بلا واوِ

بعدتَ فعادَ جديدُ بالي باليا

بعدتَ فعادَ جديدُ بالي باليا

وتعطّلتْ حالي وكانتْ حاليَهْ

فلتدنُ أو تبعد فكيفَ تصرفت ؟

فهي المُنى وحديثُ نفسٍ خاليَهْ

لقد كنتُ زيراً للغواني أزورها

لقد كنتُ زيراً للغواني أزورها

فتُضربُ أوتارٌ ويُطربُ نايُ

فأصبحتُ زيراً ناحلاً بعدَ نأيها

ستُطلبُ أوتارٌ ويقرُبُ نايُ

صارَ قدري في الناسِ كاسمي عليا

صارَ قدري في الناسِ كاسمي عليا

ولساني بالصدقِ أضحى مليا

وكأنَّ الالهَ قال لأجلي:

وجعلنا لسانَ صدقٍ عَليّا

كم راكبٍ لم يترجَلْ ماشياً

كم راكبٍ لم يترجَلْ ماشياً

وعقله دونَ عقول الماشية

تُعجبُهُ غاشيةٌ يَحملُها

أمامَهُ في السُّوق بعضُ الحاشيَهْ

لم يأتني حديثُها قَبلُ فهل

أتاك يا صاح حديثُ الغاشية ؟

يا خالقَ الخلق حملتَ الورى

يا خالقَ الخلق حملتَ الورى

لما طغى الماءُ على جاريه

وعبدُك الآنَ طغى ماؤُهُ

في الصلب فاحملهُ على جاريه

حَبا من تحتِ ذَيلِ الحَبيِّ

حَبا من تحتِ ذَيلِ الحَبيِّ

شعاعٌ كحاشيةِ المشرفي

أعادَ طرازَ رداءِ الهوى

ولكن تردى وشيكَ الهويّ

وأطلعَ في جُنح ليلِ السّحابِ

صباحاً مُضيّاً وشيكَ المُضيِّ

هي النارُ تعبدُ لا للصلاةِ

إليها، وتُعمدُ لا للصّليِّ

ولكنَّ إشراقها موهمٌ

بإيماض ثغرٍ لسعدى نفسي

ذكرتُ عرارةَ نجدٍ وعزّ

شميمُ العرارةِ بعدَ العشيّ

وجددَ شوقي وراءَ الضلوع

بلى الربع من بعدِ أخذي بليِّ

ومَن لي بسُعدى ومِن دونها

وقد حُجبتْ خلفَ مَرمىً قَصيِّ ؟

نعيبُ الغُرابِ ونَبحُ الذِّئابِ

وحرشُ الضّبابِ ووَخْدُ المطيّ

يُقشّرُ بالضربِ منها اللّحى

وتشغلُ عن ضربها باللحيَّ

وتَرمي قوائمَها كالسِّهام

وتُبري هياكلُها كالقسيِّ

ببهماء أحشاءُ أحسائها

تَشكّتْ إلى الرَّكبِ وقعَ الذُّليِّ

ويقول فيها:وسُقتُ الرَكائبِ حتى أنَخْنَ

ويقول فيها:وسُقتُ الرَكائبِ حتى أنَخْنَ

بسَبْط الأنامل سِبْطِ النّبيِّ

عليِّ بن موسى مواسي العفاةِ

أبي القاسمِ السيدِ الموسويَ

خصيبِ الثرى غضيّ نبتِ المراد

رحيبِ الذرى عذبِ ماءِ الرُكيِّ

طَمى بالنّدى واديا راحَتَيهِ

فطم على آجناتِ القريِّ

نماهُ الفخارُ إلى جدهِ

عليٍّ فطارَ بجَدٍّ عَلِيَّ

ولا يتأشبُ عيصُ السريِّ

إذا هَوَ لم يَكُن ابْنَ السّرِيِّ

أبا قاسمٍ يا قَسيمَ السّخاءِ

إذا جفَّ ضرعُ الغمامِ الحبيِّ

وفدتُ إليكَ معَ الوافدينَ

وُفودَ البشارَةِ غِبَّ النّعِي

وزاركَ مني سميٌّ كنيٌّ

فَراعَ حُقوقَ السّمِيِّ الكَنِيِّ

فَهذي القَصيدةُ بكرٌ تصِلّ

على نحرها حصياتُ الحليِّ

جعلتُ هواكَ جهازاً لها

فجاءتكَ مائسةً كالهديِّ

سحرتُ بها ألسنَ السامرينَ

ولم أترُكَ السِّحْرَ للسّامريِّ

ولمّا نشرتُ أفاويقَها

طوى الناسُ دِيباجَةَ البُحتريّ

تظلُّ القطا وهي أهدى الطيورِ

تضلُّ بها كالغويُّ الغبيِّ

إلى مثلها طالَ باعي وطابَ

لجنبي اجتنابُ الفراشِ الوطيِّ

وأسكرني شربُ كأسِ السرى

على عَزفِ جِنِّيِّها الجَهْوَرِيِّ

معادُ معاديهِ مهما طوى

معادُ معاديهِ مهما طوى

على بُغضِهِ القلبَ، قَعرُ الطّويّ

وأمثلُ أحوالِ أعدائهِ

وكلهمُ نهبُ داءٍ دوي

عِصيٌّ مكللةٌ بالرؤوسِ

وروس مكللةٌ بالعصيّ